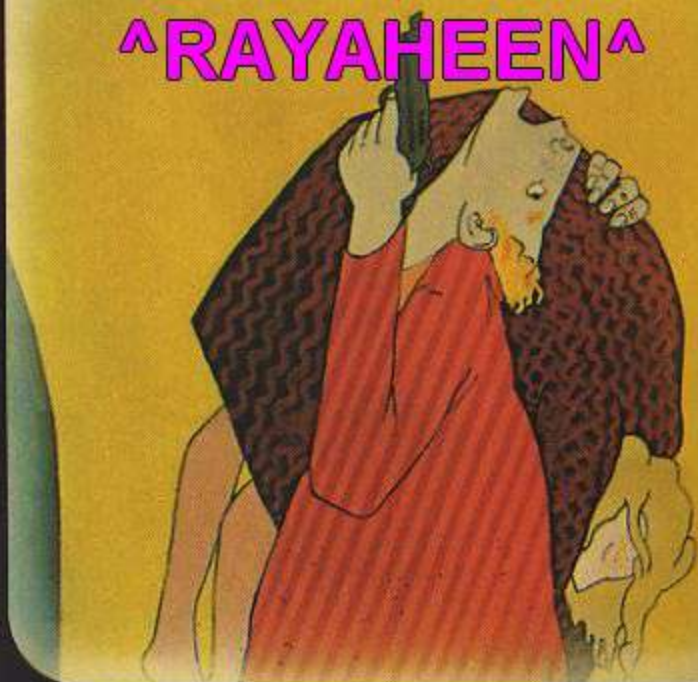


ارسيٰن لوبيٰن

الرصاصة الطائشة

www.liilas.com/vb3

^ RAYAHEEN ^



مغامرات "أرسين لوبين"

● نو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحللها وتكشف عن مرتكبيها.

هذا البطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو للثأر والانتقام من خصومه، وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة.

إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس. وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصص بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء والصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة.

الفصل الأول

"جوديث"

اعترف آرسين لوبين بأن صورته التي تزين الصفحة الأولى من مجلة نيويورك ديلي جايزت التي يظهر فيها وهو راكع على ركبتيه قد حققت أمانيه ولم يعد راغبا في المزيد .

فمنذ سنتين كان أحد المصورين الطموحين قد التقطه صورة ويبدو أن المصور قد تنبأ بالريح الذي سيعود عليه من تصوير شخصية اشتهرت بالخلاعة والجريمة . وقد بذل الرجل جهدا في إظهار انحناء فكه الفاجر وتجعيدات شعره التي تدل على اللامبالاة في إظهار ذلك التعبير الذي ينم عن التحدي الذي يظهره فم ذلك الشرير الذي أثار الفتن في كل مكان ذهب إليه . حتى العينين ببعض التحايل في استعمال الإضاءة جعلت الصورة المنشورة تغلغ في رسم التعبير الخطير وحب المغامرة الذي يكمن في داخل آرسين لوبين .

وكانت القصة التي نشرت إلى جوار الصورة قد احتلت عمودين من أعمدة الصفحة الأولى واستكملت في صفحات أخرى داخل العدد . وتحكي القصة أن هذا المجرم الشرير الجريء آرسين لوبين قد خرق القانون مرة أخرى بحادثة من حوادثه التي تعتبر ذروة في القحة وتحدي القانون ..

وكان اسمه واسمه المستعار يترددان خلال المقال الجريء بطريقة لطيفة .. ويحكي المقال جريمة كنتك التي كان يرتكبها قراصنة العصور الوسطى التي كانت تملا الجو وترتكب بمهارة فائقة وقد قام بها روبين هود العصر الحديث . كما أسماه كاتب المقال ، ولم يستطع

أرسين أن يعترض على هذه العبارة ولم يجد فيها ما يمس.

وكانت تحلل المائدة المجاورة له فتاة شقراء أخذت تتناقش مع أحد جرسونات الكازينو .. وعلى الموائد الأخرى ضيوف من نزلاء فندق 'وندسور' يقرعون جرائد المساء ويتناقشون حول ما فيها من أنباء ويعلقون على ما بها من أحداث ويحملقون ما بين لحظة وأخرى إلى تلك الفتاة ذات الشعر الأشقر .. وفي الخارج يلمح الجالس عربات 'مونتريل' آخر مظهر من مظاهر فرنسا القديمة في العالم الجديد.

وفي مثل هذه الظروف قد يحس أي شخص .. عدا 'أرسين لوبين' بالحيرة من الأخبار المنشورة عنه وتاريخ حياته وذكر الحوادث الأخيرة التي ارتكبها واحتمال أن يشتري أي شخص ممن يحيطون به المجلة المنشورة فيها صورته.

ولكن 'أرسين لوبين' لا يحس بالحيرة أبدا إلا من إباحة القبض عليه من أي مواطن ، ولكنه في هذه الأيام بالذات قد أخذ حذره بحيث لن يستطيع أي شخص ممن يرغبون في المكافأة أن يقبض عليه.

طوى جريدته وأشعل سيجارة وأخذ يدخلها وقد داخله شعور بالراحة والثقة ، فلن يستطيع أحد ممن يحيطون به أن يتعرف عليه على أنه اللص الخطير الذي تبحث الحكومة عنه .. بل إن مظهره الحالي مختلف تماما عن صورته المنتشرة في كل مكان فلم يجد مبررا للأنزواء في أحد الأركان أو الاختفاء عن أعين الحاضرين .

بل على العكس أحس 'أرسين لوبين' بالآمان وأخذ يتفرس في وجوه الحاضرين ويقرأ الإعلانات الموجودة أمامه ويضحك من بعضها ويدهش من بعضها الآخر .. شيء واحد كان يؤلمه ويشعره بالآسى هو الوحدة التي يعيش فيها ، لو كان معه جليس الآن أو صديقة تسامره وتجعل الوقت يمر ، وأخذ يتلفت حوله عله يجد ضالته .
والتقت عينا الفتاة الرماديتان بعينيها في نظرة سريعة اعتبرها

'أرسين لوبين' دعوة صريحة من الفتاة لمجالسته .

وانساب صوت 'أرسين لوبين' في نغمة امرأة هادئة ينادي الجرسون ويطلب منه إعداد عصير للفتاة .. ذهل الجرسون من تلك النغمة المتكبرة التي ناداه بها 'أرسين لوبين' فأوما برأسه مرغما وسار وهو يغتم بكلمات غاضبة ويتعجب من إجادته هذا الغريب للغته الوطنية كانه من أهل البلد . وعند الباب توقف يخاطب أحد زملائه ويطلب منه العصير المطلوب وعلق على ذلك بقوله .

- زائر أمريكي .

ثم بصق على الأرض . وكان من المفروض ألا يسمعه 'أرسين لوبين' ولكن أذنيه كانتا حساستين بشكل غير عادي بحيث استطاع أن يسمع تعليق الرجل والحركة التي بدرت منه .

ابتسم 'أرسين لوبين' ، ولم يخطر على باله أن يشكو الجرسون للإدارة مع أنه لو فعل لعاقبت الإدارة هذا الجرسون الوقح . كان 'أرسين لوبين' يعتبر كل مدينة بالنسبة له محارة تستحق أن يفتحها ليستكشف ما بداخلها .. وعالما جديرا بالاكشاف ، حتى مجادلة مثل هذا الجرسون السقيع ومجالسة مثل هذه الفتاة مقابل لا شيء إلا تناول بعض 'الكوكتيل' معها .

وأخذ يتابع دخان سيجارته وهو يحس بنشوة غامرة . وصل 'الكوكتيل' الذي طلبه للفتاة .. تذوقت الفتاة المشروب ولكن ارتسم على وجهها تعبير محزن .

قال 'أرسين لوبين' للفتاة :

- إنها لفكرة رائعة ولكنها تستحق أن نتعاون معا في تنفيذها وسأساعدك على تناول 'الكوكتيل' .

- لكم أود أن أتحديث اللغة كما تحدثها فعندي ما أود أن أقوله لهذا الجرسون .

ورد 'أرسين لوبين' بحوية :

- لقد قضيت في 'باريس' أكثر من أي مدة قضاها أي رجل محترم فيها . لقد عملت في أحد معاهد تعليم الفنون في شارع 'دوبيير' دوشوستس . وكنا نعيش جميعا في جو من الأخوة وسار كل شيء على ما يرام إلى أن اكتشفت أن نصف المخلصين لي على الأقل يظهرون مالا يبطنون .

ضحكت الفتاة ذات العينين الرماديتين وقالت :

- ولكنك تعرف كل مكان هنا .. اليس كذلك ؟

رد 'أرسين لوبين' بإيماءة من رأسه وقال :

- 'مونتريال' تحت أمرك .. ماذا تحب .. ؟ نوادي الليل المحترمة .. الصالونات سيئة السمعة .. الأمكنة التاريخية .. كل ما ترغبين في رؤيته رهن أمرك .

وبدت كأنها تفكر في شيء آخر ثم استدارت نحوه بطريقة تشبه طريقته في التعبير .. وتغيرت النظرة الهادئة في عينيها إلى نظرة تنم عن تفكير مريب .

- أخبرني أيها الغريب - أين تستطيع فتاة مثلي في رأيك أن تذهب في مناسبة كهذه ؟ .. وافترض أنها تفكر في القيام بعمل متهور .. حتى لو أخطأت فليس لها في ذلك الخيار .

تركزت عينا 'أرسين لوبين' الزرقاوان عليها وقد استغرق في تفكير عميق . لكم تصرف في جنون وتهور ولكم تمنى أن يتصرف هكذا دائما .

وقال لها :

- اعتقد أنني ساصحبك إلى شارع 'سانت لورانس بوليفارد' .. إلى مطعم يقدمون فيه أشهى أنواع البيض المصنوع على الطريقة الأمريكية .. سنتناول طعاما شهيا ونتحدث عن الحياة . وربما خرجنا

بالمزيد من معرفة الحياة بعد هذا اللقاء .

- لشد ما أتمنى أن أذهب إلى هناك .

والقى 'لوبين' ببعض النقود على المائدة وقال للفتاة :

- هيا بنا .

التقطت الفتاة قفازها وحقيبتها .. وجذب 'أرسين لوبين' المائدة بعيدا عنها ليفسح لها الطريق .. ووقف بسرعة على إصبع قدم الجرسون . واختل بعدها توازنه فسقط على رأسه كتفاحة 'تيوتن' . وبسرعة مذهلة كانت النقود التي تملأ جيب الجرسون قد دخلت جيب 'أرسين لوبين' .

- ما هذا الجنون ؟ ألم تلاحظ أنني جالس هنا وأن الجرسون ربما أطاق برقبتي .. هكذا كان الرجل الجالس إلى المائدة المجاورة يغمغم في غضب حين سقط الجرسون بجواره .

وهمس 'أرسين لوبين' يعتذر للرجل الذي سقط الجرسون بجواره ويربت على كتفه وأسرع ليلحق بالفتاة . وقفرا في أول سيارة أجرة صادفتها على الباب .

وقالت الفتاة :

- أنا طوع أمرك حتى الساعة الثانية عشرة .

خلعت قبعاتها واستندت إلى المقعد وألقت برأسها إلى الوراء واستندت قدمها إلى المقعد الأمامي في العربة .

- ثم تسرعين خارجة من المطعم حالما تدق الساعة الثانية عشرة وقد تركت كاسا فارغة كذكرى للقاء سريع .

- لا .. بل لابد أن أذهب لسرقة أحد المنازل .

تناولا البيض وكانت طريقة تقديمه وطهوه تختلف اختلافا تاما عن أي بيض يقدم في مكان آخر .

قالت الفتاة وقد انتهت من تناول البيض :

- هناك شيء مختلف تماما في هذا البيض الذي تناولناه .
 - حقا قلت .. إنها أحد مظاهر الحياة .. فما عليك لمعرفة أسرارها
 إلا أن تصلي إلى جوهرها بعد أن تصادفي عقبات كثيرة وتدخل في
 معارك وتسافري إلى عدة أمكنة حتى تصلي إلى معرفة أحلى ما في
 الحياة . لقد استخدموا من البيض أحلى ما فيه وقدموه في أبهى
 صورته كالحياة عندما تبدو لك في أبهى صورها ..
 أشعلت سيجارة من علبة سجائره .. وأخذت تحملق إليه بعينيهما
 الرماديتين وتقاسمه شعور اللذة التي يحس بها ثم قالت :
 - إنني سعيدة بلقائك أيها الغريب .. أنت تنظر إلى الأمور بهدوء
 ولا تسأل أسئلة محيرة سخيفة .
 لم يذكر أحد من قبل لـ "أرسين لوبين" أنه يأخذ الأمور بهدوء كما
 فعلت هذه الفتاة . ولذا مال للاندماج معها في الحديث وفي الجلسة .
 ثم قال بعد ذلك للفتاة معقبا على حديثها :
 - ربما أنت الأسئلة بعد ذلك . فاللصوص لا يحسون بالفرع
 بسهولة .
 - سوف أحدثك بما يعتمل في نفسه أيها الغريب .
 - تميل الفتيات دائما للحديث ولكن لا شيء يمكن تصديقه هذه
 الليلة . إننا لم نلتق من قبل ولن نلتقي بعد ذلك . إنه لقاء عابر سيكون
 مجرد ذكرى للمستقبل . لكن هل سيحدث شيء مهم الليلة .
 - سنقوم بسرقة بيت أحد البارونات .. هل سمعت من قبل عن "برت
 نورثوا" ؟
 نعم لقد سمع "أرسين لوبين" بهذا الاسم من قبل . وكيف لا وهو
 واحد من الذين كونوا ثروة طائلة في الحرب العالمية الأولى . لقد بدأ
 بعمل الاحذية وأربطتها لجيوش الحلفاء وكان يبيعها بثلاثة أضعاف
 تكاليفها . لقد توارث أبناؤه هذا العمل أما هو فإنه يعيش في قصره

بعد أن تقاعد عن العمل منذ سنتين . ولو أن عددا كبيرا من أسرته قد
 رحلوا إلى أمريكا ووصلوا فيها إلى أعلى الطبقات .
 - نعم . لقد سمعت عن "نورثوا" . ذلك الرجل الذي مارس الكسب
 الحرام أكثر من الحلال في حياته .
 - وهو عمي كذلك . فانا "جوديث نورثوا" .
 تظاهر "أرسين لوبين" بالخجل من وصفه للرجل ولو أنه التقى به
 شخصيا لاسمعه من الألفاظ أسوأها .
 ولكنه علق على ذلك ببرود قائلا :
 - لقد بدأت أعطف عليك .
 - إن أبي يعمل في جامعة "تورنتو" كاستاذ للهندسة بها . إنك لم
 تسمع عنه في الغالب ولا يختلف أخوان في الطباع قدر اختلاف أبي
 وعمي . كان "نورثوا" شغوبا بجمع المال فقط أما أبي فلم يكن ليسعى
 إليه . إنه رجل هادئ عطوف . يبدو كالطفل الوديع في تصرفاته .. لقد
 بدأ كلاهما من القاع ووصل كل منهما إلى ما يريد .. حصل "برت" على
 المال وشق والذي طريقه حتى وصل إلى أعلى مراتب العلم . وقد
 اعترضت أمي طريق حياتهما معا فأحبها "برت" وأرادها لنفسه ولكنها
 فضلت والذي عليه .
 وأما "لوبين" براسه :
 - لم يغفر عمي هذه الحادثة لأبي . بل اعتبرها انتصارا عليه . لقد
 كان يعتقد أنه بالمال والنجاح يستطيع الوصول إلى ما يريد ولكنه لم
 يستطع الفوز بأمي على الرغم من ذلك ولم يظهر عمي ما يكنه لأبي بل
 أظهر له العطف والود والصداقة الخالصة ولم يشك أبي في نواياه
 لطيبته المفرطة . كنت أرى والاحظ ولكن أبي لم يستمع لشكوكي ..
 وساعد عمي في الحصول على مزيد من المال على حسابه لقد كان أبي
 مخترعا عظيما فصمم آلة تستطيع اختصار نصف الوقت في الصناعة

التي يديرها عمي . وأظن أنه لم يعطه أكثر من خمسين دولارا .. مقابل ذلك .

ابتسمت الفتاة ابتسامة باهتة ثم قالت :

- يبدو الأمر وكأنه رواية بوليسية . اليس كذلك ؟

- بلى ، إنها لكذلك . ولكنني أحب هذا النوع من القصص .

- وأشغل أبي بعد ذلك في صنع أنواع مختلفة من التروس للعربات تروس من نوع جديد وعظيم . وكان من المفترض أن يدر عليه هذا الاختراع أموالا طائلة ، ولكنه لم يفعل . فقد ظل يقوم بالتجارب ويجرب في التروس حتى يتأكد من صلاحيتها وصرف على هذه التجارب كل الأموال التي كان قد ادخرها من قبل بل إنه اقترض بعض النقود من عمي "برت" .

دارت براس "أرسين لوبين" عدة احتمالات بتلك السرعة والدقة التي اكتسبها من تجاربه الكثيرة . واشغل سيجارا آخر وأخذ ينظر إلى الفتاة بلبات ، ثم قال لها :

- وساعده "نورثود" دون شك .

- اقترض من عمي خمسة الاف دولار بضمان اسمي وبوثائق قانونية سهلة كمجرد شكليات . وتستطيع انت أن تخمن الباقي .

- سأحاول !!

- لقد احتفظ عمي في خزانته بجميع التصميمات والخطط في "ستومنت" وحتى الآن دل اختراع أبي على نجاح مؤكد في كل نواحيه .. إلا أن هناك نصا في الورقة القانونية التي يحتفظ بها عمي على أن جميع حقوق الاختراع ملك لعمي "برت نورثود" - دون تحديد وقت . وقع أبي على الورقة باتفاق شفوي بينهما على أن يظل مفعولها ساريا حتى سداد الديون فقط وينتقل الحق مرة أخرى إلى أبي .. ولكن هذا الشرط لم يوضح صراحة في العقد ولم يتنبه أبي إلى هذا الخطأ ولم

يخبرني به إلا بعد فوات الأوان .

- الآن استطعت أن أخمن أن منزل عمك هو المنزل الذي تعتزمين سرقة الليلة .

- تستطيع أيها الغريب أن تنسى كل ما يتعلق بهذا الموضوع وتسقط هذا اللقاء من حسابك . نعم هو منزل عمي "برت" الذي أعترض سرقة . سأحاول العثور على المفاتيح وخاصة تلك التي يحتفظ بها حول رقبته لافتح بها الخزانة كي أحصل على الأوراق التي تحمل توقيع أبي .

إن أبي لن يستطيع رد الدولارات ، وعمي شرع في عمل الترتيبات القانونية لبيع الاختراع لشركة "فوردي" وليس هناك طريق قانوني لمنعه من تنفيذ ذلك ، فالقانون لا يستطيع عمل شيء حيال هذا النوع من القضايا .. فإذا استطعت الحصول على العقد فلن يذهب عمي إلى المحكمة ولن يملك دليلا يدلل به على حقه في الاختراع ، ولابد من الإسراع حتى نحيط جميع خطط عمي . هل تراني قد أصبت بالجنون؟ - إلى حد ما .

- ربما . ولكن هل سمعت عن "أرسين لوبين" ؟

- تقصدين "روبين هود" العصر الحديث .

- إن ما أنوي الإقدام عليه يشبه ذلك النوع من الأعمال التي يقدم "هود" على القيام بها . إنها العدالة حتى ولو تحققت على عكس ما ينص عليه القانون . لكم أتمنى أن ألتقي به . إنه سيقدّر موقعي . سيتعاطف معي . فهو الآخر يؤمن بانتهاز الفرصة المناسبة . ولكي لا أنكر أنك انت الآخر قد تعاطفت معي أيها الغريب .. لقد أنصت إلي وساعدني ذلك كثيرا . والآن جاء دورك في الحديث هات ما عندك وكلّي أذان صاغية لك . ولكن قبل كل شيء فلتنس كل ما سرته عليك إذا سمحت .

ابتسم 'أرسين لوبين' . وأخذ يفكر مليا ويختلج وجهه بذلك
التعبيرات المختلفة التي اشتهر بها ثم أضاء وجهه فجأة كمن عثر على
الحل .

- 'إنني لن أنسى ما قلته يا 'جوديث' .. فانا 'أرسين لوبين' ولم توجد
بعد الخزانة التي لا أستطيع فتحها ولا يمكن التفكير في شيء لا
أستطيع القيام به .. سوف نذهب إلى قصر عمك . ونفتح خزانة
أوراقه . وسوف نعيش معا ونموت معا
ظهر الفرح على الفتاة وارتسم على وجهها شعور بالانتصار وقالت
لـ'أرسين لوبين' :

- انتظرنى قليلا ساتصل بالتليفون لبيعنوا إلي بالسيارة التي
ستسهل مهمتنا

اتصلت الفتاة بالجراج وأحضروا لها السيارة التي كانت
تستقلها لهذا الغرض .

كان منزل بريت نورثواذ عبارة عن قصر صغير على الطراز
النابليوني ويقع على ربوة مرتفعة قليلا عن الأرض .

ونظر 'أرسين لوبين' إلى القصر متفحفا إياه وبعد وقت قصير
أحس كانه يعرف المكان معرفة دقيقة كمن عاش فيه طول حياته من
وصف الفتاة له حتى بردت القهوة أمامهما وهو لا يدري . لقد حان
الوقت الآن وأصبحا يعيشان داخل المغامرة .

كانت أمسية لا ينيها القمر ولا النجوم ومع ذلك فليست مظلمة
تماما وتفي بالغرض . واستطاعت الفتاة أن تلمح تعبيرات وجهه وهو
يشعل لنفسه سيجارا .

فقالته :

- لست أفهم إلى الآن لم تفعل كل ذلك من أجلى ؟

- لأنها قضية مستني من الأعماق ..

إن 'نورثواذ' شخص آثار اهتمامي منذ زمن بعيد والآن لم يكن هناك
أدعى إلى وصولي إلى هنا للتعرف عليه شخصيا من قصتك هذه .
إنها جديرة بأن تجعلني أقطع هذه الأميال لرؤيته .

- إن من واجبي أن أكون معك .

- 'إنني أكثر منك خبرة بهذه الأمور وهذا العمل من صميم
اختصاصي .

- ولكن لنفرض أن عمي استيقظ من نومه .

- سوف أخدعه في الحال .

- أو لنفترض أن الخدم أمسكوا بك .

- سوف أربطهم كل ثلاثة في حزمة والقي بهم في الظلام .

- ولكن افترض أنه تم القبض عليك .

ضحك 'لوبين' وأردف قائلا :

- سيكون ذلك علامة على يوم القيامة . ولكن لا تنزعجي حتى لو
حدث ذلك فستحدث جلبة وضوضاء عندما تسمعنيها فلتسرعني
بالهروب من هنا وانتظري النهاية في مكان آخر .. إنها قضيتي على
كل حال وليست قضيتك .

ودون أن يتطرق بكلمة أخرى اختفى في الظلام كالشبح وسار بجوار
الممر بخفة القطة . لم تكن هناك أضواء تنير له الطريق ومع ذلك كان
يسير بثبات . وأخذ يدور حول المنزل ليتأكد من خلو الطريق . وسار
يؤمن أن يلمس أي شيء مما يحيط به فلطالما تعود على مثل هذه
الامكنة .

كان الطابق الأرضي مليئا بالنوافذ ذات الخشب الجامد التي لا يمكن
فتحها . وبدا المنزل كله كالقلعة التي لا تسمح لمقتحمها بالدخول .
ولكنه لمح نافذة على ارتفاع ستة أقدام من الأرض .

استطاع أن يتسلق الجدار إلى النافذة . وعبر الطريق إلى المطبخ ..

واستعان ببطارية جيب صغيرة وتوصل إلى التابلوه الرئيسي للنور وانتزع الأكباس ودفنها في جوال للبطاطس حتى لو أحس أحدهم بشيء فلن يستطيع التصرف بسرعة نظرا لانقطاع النور واتخذ طريقه إلى البهو الرئيسي وفتح جميع أقفال النوافذ والأبواب .
إن "أرسين لوبين" مدين بحريته لعينيه الثابنتين . وأقبل على تنفيذ العمل بعد أن فتح نافذتين من نوافذ المكتبة قبل أن يفكر في أمر الخزانة .

لقد وصفت له الفتاة مكان الخزانة بدقة . لقد بنيت في حائط خلف دولاب يبدو كأنه باب . وسلط "أرسين لوبين" الأضواء على الخزانة مدة ثوان قبل أن يتأكد أن مجرد دبوس شعر أو فتاحة علب تكفي لفتحها . تراجع إلى البهو ثانية ووصل إلى السلالم . إن أدوات السرقة لم تكن من مستلزمات رحلاته ولطالما أزعجه هذا النقص .
وصل "أرسين لوبين" إلى حيث كان "برت نورثوايد" ينام في سبات عميق وفمه مفتوح . وحتى إذا استيقظ فإنه لا يمكن أن يكون قد سمع فتح باب حجرة نومه أو أحس بأي حركة من تلك اليد الماهرة التي التقطت حزمة المفاتيح من درج المنضدة بل وانتزع أحدها من حول رقبته .

نزل "أرسين لوبين" على السلم مرة أخرى كالشبح . إنه المفتاح الذي انتزعه من حول رقبته . لقد عالج به الباب فانفتح حتى أن "أرسين لوبين" قد أحس بالفرح . وسلط أضواء بطاريته على داخل الخزانة وأخذ يمارس عمله وقد ارتدى قفازه الأبيض .

سمع "لوبين" صوت ارتطام شديد فتجمد بضع دقائق ولكنه تأكد من أنه لم يحدث أي جلبة ولذلك شرع في عمله ثانية .
كان المشروع بأكمله قد لف في حزمة من الورق وقد أحيطت بشريط

لاصق . أما المواصفات فقد وضعت في ظرف كبير وكتب عليها "تروس الفرس المجنح المتغيرة" وطويت معها ورقة قانونية . وبدأ داخل الظرف أيضا بضعة خطابات من بعض شركات صناعة السيارات .
انشغل "أرسين لوبين" في الدقائق العشر الأخيرة واندمج في عمله حتى أنه لم يحس بالأصوات الخافتة التي تناهت إلى أذنيه . ولاحظ أولى علامات الخطر عندما شرع ينتهي من عمله . وسمع وقع خطوات في الشرفة الخارجية ، فرفع رأسه كمن لا يصدق ما يسمع .

نظر "أرسين لوبين" الخزانة التي أغلقها منذ ثوان . ورأى شيئا لم يلاحظه من قبل - أنبوبة صغيرة من الرصاص ترتفع عن الأرض وتصل ببعض أسلاك الإنذار . إن الفتاة لم تخبره بأن هناك أجهزة إنذار . ولكن لا بد أن "نورثوايد" قد احتفظ بهذا السر لنفسه وأخرج "أرسين لوبين" عن حذره المعتاد .

زحف "أرسين لوبين" إلى النوافذ وأحكم إغلاقها . وأحاط نصف وجهه الأسفل بمنديل عندما دخل الحجرة مرة أخرى . وفي الظلام أغلق الباب المؤدي إلى الخزانة .

وفتح الباب بحركة بهلوانية سريعة وخطا خطوة إلى البهو . وعن يمينه لاح أحد الخدم الضخام وقد ارتدى ملابس النوم وفي يده آلة حادة . وعن يساره وقف شاب نحيف يرتدي البنطلون وعليه الملابس الداخلية وكان يسد بكتفيه الباب الأمامي . وعلى بعد خطوات على السلم وقف "برت نورثوايد" نفسه . وفي إحدى يديه شمعة وفي اليد الأخرى مسدس .

غالبت "أرسين لوبين" ابتسامته الطائشة تحت قناعه وغمغم بأدب قائلاً :

- مساء الخير يا سيدي . يبدو أنك كنت تتوقع مجيئي إنني معتاد

على أن يقابلني من يريد ، وقد ارتدى ملبسه الرسمية . آسف إذ
اعتذر عن قبولي مقابلتك بهذا الزي .

وخطا إلى الخلف بسرعة خلال الباب وأغلقه وراءه . ولم يبق
الخادم ولا الشاب النحيل من المفاجأة الا بعد ثوان ثم أسرع نحو
الباب وكسراه .. واندفع إلى الداخل معا يتبعهما برت نورثواود وفي
يده الشمعة ..

كان منظر المكتبة المهجورة آخر شيء يتوقعونه فتركتهما المفاجأة في
ذهول .

وبعد عدة ثوان استعاد الخادم وعيه وسار على أطراف أصابعه إلى
الأمام ، وأخذ يسترق السمع هنا وهناك في أركان الحجرة .. أما
الشاب النحيل فقد جذب ستائر النافذة القريبة منه وفتح زجاجها
فلاح من خلفها بعض الخدم وقد علت وجوههم تعبيرات خائفة
مزعورة .. وظل برت نورثواود واقفا قرب الباب وقد أمسك الشمعة
بيده .

ظهر "أرسين لوبين" فوق أحد رفوف المكتبة الملاصق للباب وسقط
وراء ظهر "نور ثواود" وقد خفف من وقع السقوط أنه ارتكز بإحدى يديه
على رأس "نورثواود" ونمت عنه صرخة فزع مدوية . وبنفس تلك اليد
دفع "نورثواود" إلى الأمام بعنف وانطقات الشمعة التي كانت المصدر
الوحيد للضوء في الغرفة .

وفي لحظات قليلة شلت حركة الخدم ووقفوا مكتوفي الأيدي أمام
سرعة حركته ، واستطاع أن يباغت الجميع ويبادر بالفرار .

سمع صوت الباب وهو يفتح في الظلام .

وقال "أرسين لوبين" :

- لقد عدت في موعد مناسب لقضاء بعض الوقت والاستمتاع

بالرقص .

وعندما التقطت أنفاسها سألته قائلة :

- هل تريد إفزازي ؟

ضحك ضحكة مكتومة .. ومن بعيد سمع في قصر "نورثواود" أصوات
ضجيج تناهت إلى أذنيه كأنها موسيقى صاخبة وجلس إلى عجلة
القيادة وانطلقت العربة تجري بهما .

وسألته :

- هل حدث خطأ ما ؟

- شيء لم ننتبه إليه .

- هل حصلت على كل شيء ..

- إنني الرجل المعجزة الذي لا يفشل أبدا يا "جوديث" . ألم أشرح لك
ذلك من قبل ؟

- ولكن هذه الجلبة ..

- لقد كان هناك جهاز للإنذار انطلق عندما انفتحت الخزانة . ولم
تنبهني إليه من قبل . لكن لا يهم ذلك في كثير . إن الباطل لا ينتصر ،
ولو شاهدت حيرتهم لما دهشت هكذا .

أمسكت بذراعيه في نشوة وقالت :

- إنني لا أستطيع تصديق أذني .. هل كل شيء على ما يرام الآن ..
وأنا في صحبة "أرسين لوبين" نفسه . هل تعبنا إذا توقفنا قليلا ؟

اقتربت منه وأحاطته بذراعيها ، وانساب من بوق السيارة نغم
الانتصار الجميل تا - تا - تاتا - تاتا ! وكأنه بوق النصر وإبتسم
"أرسين لوبين" . لم يوفق في سبيل إظهار الحق كما وفق هذه الليلة .
حقا كان هناك تليفون بالمكتبة وكان من الممكن أن يحيط رجال الشرطة
بالبطريق ولكن كل شيء سار على ما يرام .

انحرف بالسيارة إلى منحدر في الطريق فرأى صفا من الأنوار الحمراء تنير الطريق . فاستند يده إلى عجلة القيادة وهو يفكر . وتأكد أن الفتاة قد أحست بالأمن والاسترخاء .

- ألم تكن هذه الأضواء هنا عندما عبرنا الطريق منذ قليل ؟
- ماذا تعتقد ؟

انحرف "أرسين لوبين" ثانية بالسيارة بعيدا عن الأضواء الحمراء وأحس بقطعة معدنية باردة بالقرب من رأسه فاستدار بسرعة ولمح بندقية في يد رجل يرتدي الملابس الكاملة ويقف بجوار العربة .
قال الرجل بهدوء ساخر :
- خذ الأمر بهدوء .

سمع "أرسين لوبين" حركات متتابعة بجواره . ونظر حواله وانزلت الفتاة من العربة وأغلقت الباب وراءها ووقفت في الممر وقالت :

- لقد فعلت ما عليك أيها الغريب .

رد "أرسين لوبين" برقة :

- لقد فهمت .

واقترب منه الرجل ذو البندقية ثانية .

- أعطنا هذه الأوراق .

أخرج "أرسين لوبين" الأوراق من جيب قميصه .. أمسكت الفتاة بالأوراق وأخذت تتفحصها حتى وصلت للمواصفات الموجودة في الظرف . وطار شعرها الأصفر الفاتح في الجو كأنه تحية عابرة يبعث بها النسيم .

قالت الفتاة تشرح الأمر لـ "أرسين لوبين" :

- ليس لـ "بورت نورثواود" شقيق يعمل استاذًا في "تورنتو" . وأنا لا

أمت بصلة قرابة للعائلة .. وفيما عدا ذلك فإن كل ما رويته لك حقيقي وصادق . لقد اشترى "نورثواود" هذا الاختراع من مخترع شاب - لست أعرف كم دفع في هذه الصفقة ولكن ما أعرفه هو أنه اشترى الاختراع سالها في شغف :

- ماذا ستفعلين بهذا الاختراع ؟

- إننا نعمل نظير أجر كبير سنحصل عليه مقابل تسليم الاختراع لـ "هنري كايسر" ..

خطت إلى الأمام ثم إلى الخلف وبدت العينان الرماديتان كما رأهما من قبل تحمالان الصراحة والصدقة .

- لقد كنا نرتب لهذا العمل منذ أسبوعين .. كنا سنقوم بالعمل بانفسنا هذه الليلة لولا أنني رايت صورتك في الجريدة وتعرفت إليك في قاعة "وندسور" ، أما بقية الخطة فكانت من صنع القدر . ليس أعظم من أن يقوم خبير بالعمل الذي يعرفه جيدا .

سالها "أرسين لوبين" :

- في أي جريدة رايت صورتني ؟

- رايتها في "لامبرس" .. لماذا ؟

- اعتقدت أنها في الجريدة التي كنت أحملها فقط . ضحكت بهدوء . واختلطت مشاعر الصداقة بنظرات الاعتذار .

- أسفة أيها الغريب .. لقد أحببتك جدا .

- أسف أنا الآخر يا "جوديث" .

ظلت مكانها لحظة . ثم خطت إلى الأمام وقبلته بسرعة في فمه . ولمعت البندقية مرة أخرى .

قال الرجل أخيرا :

- فلترحل بالسيارة واستمر في السير بها بلا توقف .

غمغم "أرسين لوبين" قائلا :

- ألا تريدون سيارتكم ؟

انطلقت ضحكة مكتومة من الرجل وقال :

- إن لنا عربتنا . لقد استأجرت لك هذه العربة عندما اتصلت بي

"جوديث" وعرفت أنك وقعت في الفخ . قلنتحرك الآن

سار "أرسين لوبين" بالعربة ، فجرت الفتاة وراه وهي تصيح

- إلى اللقاء أيها الغريب

لوح لها "أرسين لوبين" محييا .

وانطلق بالسيارة بسرعة . من هذه الفتاة "وايا" كانت فإنه قد استمتع بالوقت الذي قضاء معها أكثر مما كان سيستمتع بالوقت الذي يقضيه مع "جوديث نورثوا" الحقيقية التي كانت صورتها منشورة بجوار صورته في النيويورك ديلي جازيت إثر إصابتها في حادث الليم وهي لا تفترق صورتها عن صورة أي حيزبون شمطاء . لقد كانت تلك الفتاة التي قابلها جميلة بحق . وكره أن يفكر ماذا ستقول عنه عندما تمنع النظر في الصورة طبق الأصل من الظرف والأوراق التي بداخله والتي أعدها بسرعة في مكتبة "برت نورثوا" إن المشروع الأصلي مازال معه .

لقد عرف خطة الفتاة وتأكد أنها اخترعت القصة ولم يكن هو بالشخص الذي يستعمل مطية لتنفيذ أغراض الآخرين لذا أعد صورة طبق الأصل من الأوراق التي وجدها في الخزانة . إنه دائما يحمل معه معداته وقد حرر النسخة الأخرى المزورة في المكتبة قبل أن ينكشف أمره . إنه لن يحتفظ بالاختراع لنفسه بل سيرده للمخترع الشاب نظير

مبلغ معين . وضحك ضحكة المنتصر .

واستمر يقود السيارة بسرعة . إن هذه الأشياء المحزنة جزء من خطته والطريق مازال أمامه طويلا إلى "ويلورن" .

الفصل الثاني

"إيريس"

يمكن القول إن الدنيا بأسرها بالنسبة لـ "أرسين لوبين" ليست أكثر من مسرح وكل الرجال والنساء مجرد ممثلين على خشبته في دراما كوميدية وضعت لإمتاعه.

أما بالنسبة لمستر "ستراتفورد كين" فعلى الرغم من أن الدنيا في نظره مسرح كبير هو الآخر إلا أن الفرق بين تصويره وتصوير "أرسين لوبين" أنه هو الممثل الوحيد على خشبة المسرح وبقية البشر من نساء ورجال مجرد متفرجين.

وقد استمر يحس بذلك الإحساس على الرغم من أن عدة سنوات قد انقضت على عزوف الناس عن مشاهدته تحت الأضواء واقتصر نشاطه على تدريب نساء البارات على حفظ بعض مقطوعات من "شكسبير" وتدريب الطلبة على التمثيل في المسارح المدرسية. وعلى الرغم من انتهاء مجده وأقول نجمه فإنه ما زال يصر على ارتداء المعاطف ذات الفراء وأربطة العنق الفاخرة. وابتعنا وجد لابد أن يتحدث عن أمجاده السالفة.

لمحه "أرسين لوبين" وهو يتوجه ناحية حجرة الرقص. وكانت الفرقة ستقدم أحد عروض "شيكاجو".

قال "أرسين لوبين" محدثاً "باتريشيا هولم":

- لا تنظري الآن، ولكن هناك قصة أخرى أوشكت أن تنتهي.

ظهر عرض فرقة "شيكاجو" في تلك اللحظة على خشبة المسرح.

وقالت السيدة:

- مسكين "ستراتفورد" .. إنه طيب القلب ولكنه ثقيل الظل . ولكنه ليس باحتمق كما تعتقد ، وإلا فكيف حصل على إدارة هذا العرض الجديد "ماكيت" .

قال "أرسين لوبين" :

- ربما كانت تلك هي الطريقة الوحيدة للتخلص منه . فكلما قضى وقتا أطول داخل المسرح انشغل عن إزعاج الناس في أمكنة أخرى .
- أنت دائما تذهب إلى بعيد ولكنه يحتاج بشدة إلى مثل هذه الفترة من عدم الاحتكاك بالناس .

- إنني فرح للغاية لأن ستراتفورد كين في إجازة . وسيزداد سروري وامتناني إذا حرمتني من شرف التعرف إليه .

كانت رغبة "أرسين لوبين" حلما بعيد المثال .. ففي الحال كان مستر "كين" قد وصل إلى حيث يجلسان وأصر على التعرف إليه كان يمسك بيده كأسا من الشراب وأحنى انحناءة كبيرة .

صاح قائلا بما أثار انتباه الموائد المحيطة به وجعل الكثيرين يلتفتون إلى مكانه :

- لا أصدق عيني . مس "هولم" .. ومستر "أرسين لوبين" !

كم أنا سعيد بلقاءكما .. أي سعادة غامرة أحس بها .
مرحبا بكما .

ابتسمت "باتريشيا" ثم أردفت قائلة :

- كيف حالك هذا المساء يا مستر "كين" . هلا تفضلت بالجلوس

وفي تلك اللحظة جلس مستر "كين" بعنف على الكرسي حتى اهتزت المائدة وانسكب بعض الشراب الموجود أمامهما .

تنهذ مستر "كين" وتالف بينما هو يجلس معهما ثم قال : كم أنا سعيد .. إن الدنيا مسرح كبير يؤدي فيه كل شخص دوره .. وأنا أختص بالدور الحزين .

- لماذا ؟ .. ماذا جرى ؟

اعتدل مستر "كين" في حركة مسرحية وصاح بأعلى صوته كأنما يود أن يصل صوته إلى أقصى مكان في العالم وقال :

- لقد عدت لتوي من المسرح . كنا نقوم ببروفة أخيرة لإحدى مسرحياتنا .

سأل "أرسين لوبين" :

- هل يعد ذلك شيئا سيئا ؟

وأخذ "ستراتفورد كين" ينظر إليه بشفقة كأنه غريب ويقول في نغمة مؤسفة :

- أيها الشاب .. إن استعمالك كلمة سيئ على هذا النحو تعبير لا يدل على معرفتك باللغة الإنجليزية على أصولها .

سألت "باتريشيا" بعطف :

- اتعني أنك لم تستطع إكمال البروفات في الموعد المحدد ؟

- على العكس .. إنني أخشى ألا نستطيع تقديم العرض في الوقت المحدد .

رفع "أرسين" حاجبيه قائلا :

- خائف ؟

- صغيري العزيز .. إن نجاح العروض التي تقدمها المسارح لروايات "شكسبير" غير مؤكد حتى لأكبر هذه الفرق وبأجدر ممثلينها .
لما بالك إذا كان الممثلون ليسوا على مستوى الممثلين الكبار فربما سقط العرض حتى قبل أن ترفع الستار .

سأله "باتريشيا" :

- ولكن اليست "إيريس فريمان" ممثلة ممتازة ؟

- كممثلة لدور وصيفة في المسرحية ربما ، ولكن لتقوم بدور "ليدي ماكيت" .. وتنهذ مستر "كين" حتى اهتزت المائدة التي يجلسون إليها

وأكمل حديثه :

- إذا كان الأمر خاصا بها فقط فهو محتمل ولكن إصرارها على أن تشترك جميع أصحابها وتعطيهم الأدوار الرئيسية في الرواية فهذا يفسد الموضوع . خاصة ذلك المسمى 'مارك بلدن' فهو لا يصلح لأكثر من وظيفة خياط .

وعقب 'أرسين لوبين' قائلا :

- لم اسمع عنه من قبل .

- حسنا فعلت فليتني أجهله مثلك . فلسوء الحظ أجبرت على معرفة 'مستر بلدن' حتى أن صوته اللعين يرن في أذني حتى يأتني الله فيواري التراب . هذا المارقون الذي يقتل 'شكسبير' في كل مرة يتنفس فيها .

ولكن 'باتريشيا' سألته :

- ألسنت مدير الفرقة .. ألا تستطيع طرده من الفرقة ؟

- عزيزتي إن براءتك لا يعادلها شيء سوى جمالك . الصوت الوحيد الذي له حق الطرد أو التعيين هو صوت المال الذي يخرج العرض إلى النور ولا تملكه سوى 'مستر فريمان' .

تدخل 'أرسين لوبين' في الحديث قائلا :

- ألم تقل من قبل إنها ملك 'ريك لا نسنج' .

استدارت 'باتريشيا' إليه عاقدة ما بين حاجبيها .

- من ذلك الشخص ؟

أجاب 'أرسين لوبين' :

- آخر أزواج 'فريمان' . وقد اشتهر في مجال عمله باسم 'ريك الحلاق' .

لقد رأى 'أرسين لوبين' من قبل كثيرا من الصور التي تزين إعلانات العروض المسرحية التي تقدمها 'إيريس فريمان' حتى إنه تعرف إليها

وهي تسير تجاه المائدة التي يحتلون بها .. إن من الصعب في أي الظروف تجاهل وجودها . فالقراء والجواهر التي تزينها وتحليها كلها جواهر حقيقية وليست مقلدة تجعل المرء يتساءل عن تملك كل هذه الجواهر . وكانت خطواتها تتجه إلى حيث يجلس 'مستر كين' لتكمل الصحبة .

كانت 'مستر فريمان' ممشوقة القوام في حوالي الثلاثين من عمرها تبدو قوية الشكيمة وكان 'بلدن' الذي يتعلق بذراعها يبدو كظل باهت لها إلا أن وراء مظهره المتضاعف شخصية مكرمة كالتعجب . صاحبت قائلة :

- عزيزي 'ستراتفورد' .. كنت أراهم 'مارك' لتوي أننا سنجدك هنا كالعادة .

نهض 'مستر كين' ووقف نصف وقفة هزت المائدة بأكملها :

- دائما الحق في جانبك يا 'إيريس' . هل أقدم لك صديقين من أعز أصدقائي .. 'باتريشيا هولم' .. و'مستر سيمون تمبلر' . وهذه 'مستر إيريس فريمان' .. التي كنت أحدثكم عنها لتوي وهذا ..

ثم نظر بتردد ناحية الرجل الذي يقف وراء 'مستر إيريس' وأضاف :

- 'مستر بلدن' .

نظرت عينا 'فريمان' السوداء وان ناحية 'أرسين لوبين' واتسعت حدقاتهما وقالت :

- 'سيمون تمبلر' .. اتعني 'أرسين لوبين' ؟

أوما 'أرسين لوبين' مؤكدا ظنهما .. إنه لم يكن يظهر ما إن يتعرف الناس إليه بهذا الاسم وخصوصا أن الجرائد قد جعلت صورته مالوفة للناس من كثرة ما نشرتها بأوضاعها المختلفة . ولكن ما كان يسعد 'أرسين لوبين' حقيقة هو نظرة حاملة من سيدة جميلة تتعرف إليه لأول مرة .

ابنسم "أرسين لوبين" ثانية وقال :

- كان هذا الاسم قبل أن أعرف أخطائي .

قال "بلدن" :

- إن هذا مدعش حقا . ألمست تعلم يا مستر "تمبلر" أن "إيريس"

معجبة بك إلى حد الهوس .. إنها مجنونة بك .

- إنني سعيد للغاية وأخشى أن تحسدوني .

وقالت "إيريس فريمان" :

- لقد كنت أتحدث مع "مارك" بالأمس عن أن الصورة الوحيدة التي

أحب أن أراها في أي وقت هي صورة "أرسين لوبين" .

همهمت "باتريشيا" بركة :

- إن ذلك نوع من جذب الاهتمام إليك يا مس "فريمان"

ضحكت الممثلة بمرح ضحكة جميلة مدوية سمعها كل من حولها ثم

أضافت :

- إنها عادة لا تستطيع التخلص منها . ولكن كل امرئ به نقطة

ضعف اليس كذلك ؟ .. و"أرسين لوبين" أيضا أحد نقاط ضعفي .. مارك

عزيزي . هل لديك قطعة من الورق ؟

فتش "مارك بلدن" في جيوبه وأخرج منها قطعة ورق مطوية .

- إليك ما تريدين .

قال "أرسين لوبين" .

- لو كنت رجلا عمليا لا نتهزت هذه الفرصة لمصلحتي فردت

"باتريشيا" قائلة :

- حسنا تفعل .. وقع إذن هذه الورقة لمعبودتك .

أخرج "أرسين لوبين" قلمًا من جيبه ووقع اسمه على الورقة .

لكن "إيريس فريمان" قالت بإصرار :

- بل لابد أن توقع باسم "أرسين لوبين" كذلك . لن تكمل سعادتني بغير

ذلك .

ورسم "أرسين لوبين" علامته التجارية .. هيكل عظمي تخترقه حربة

طويلة موجهة إلى منطقة البطن .. كانها رمز لضربة قاضية أمام

البشر لياخذوا حذرهم ويعتبروا من الحياة .

قالت "إيريس فريمان" بفرح :

- هذا شيء جميل وغاية في الوداعة .. أنت لا تتصور مدى اغتباطي

بذلك .. كنت أتمنى أن أجلس وأتحدث معك ساعات وساعات . ولكن

لسوء الحظ لابد أن أنصرف و"مارك" لموعده مهم . هلا تفضلت بحضور

بروفات مسرحيتنا غدا ؟

فقالت "باتريشيا" بحزم :

- إنه يود ذلك من كل قلبه ولكنني أخشى أن يشغل في أمر آخر .

قلبت الممثلة شفتيها وهي تعلق قائلة :

- حسنا .. الآن فهمت .. اتفقنا سارسل إليك تذاكر دعوة لحضور

الافتتاح . ولابد أن تحضر الحفل بعد ذلك . سوف أرتب الأمور كي

أنفرد بك على نحو ما .. هيا بنا يا "مارك" .

سلم "بلدن" على "أرسين لوبين" بحرارة لا تناسب الموقف وقال :

- حقا يا عزيزي .. إنها لسعادة غامرة أن نراك يا مستر "أرسين

لوبين" وأنت كذلك يا مسز "هولم" .. إلى اللقاء يا مستر "ستراتفورد" .

كان مظهره يبعث على الثغور والحيرة في آن واحد . ف وراء هذا

المظهر شخصية طاغية تسيطر سيطرة كاملة على الحسنة التي تتأبط

ذراعه . وكان "ستراتفورد" يكرهه ويحقد عليه كراهية وحقدًا لا مثيل

لهما ولكنه لا يملك حياله شيئا ما دام يتمتع بحماية مس "فريمان" .

سارا بمشية استعراضية غريبة وكان "ستراتفورد" يتابعهما

بنظرات حائرة ثم قال :

- الحفل الوحيد الذي يعقب الافتتاح وسوف تسعد لا شك بصحبة

هذين الاحمقين كضيفي الشرف في الحفل .

فردت "باتريشيا" قائلة :

- اعتقد ان "سيمون" لا يتفق معك في الرأي .. لقد اكتشف في "ايريس فريمان" ما يستحق المجاملة .. شيئا لم تستطع انت ان تلحظه.

اقترب "ارسين لوبين" منها والتقط كأسها واكملها بدلا منها ثم قال :
- انت ظالمة تماما في حكمك هذا .. إذا كان إعجابها بي جريمة فلم تجلسين معي هنا هذه الساعات ؟

أخرج من جيبه بعض النقود واعطاها للنادل ثم نهض واقفا وقال :
- اطلب كأسا أخرى من الشراب لمستر "كين" واطلب له سيارة أجرة إذا اراد . أسف للإسراع في الانصراف ولكن لابد ان اشترى طعاما لـ"بات" .. إنها لم تقل ما تريد ان تقوله بعد .

او ما لمستر "كين" موافقا وقال :

- عتمت مساء .. سوف التقي بهما في "فيليبى" .

واسرعا في الخروج حتى لا يتذكر لمستر "كين" ان البمب روم يقدم طعام الغداء لنزلائه

إن الشجار والعراك في حياة "ارسين لوبين" شيء لابد من حدوثه سواء بطريق الترتيب ام المصادفة . ولكنه دائما غير محدود الهدف ودائما ما يقود إلى تعقيدات لا شك فيها .. والمغامرة بالنسبة له تسير في طريق غريب غامض .. لم يحدث شيء بالنسبة له غير ذي بال او لا يؤدي به إلى عمل ما او مكان ما .. لقد بدا يأخذ هذه الامور على أنها جزء من قدره كهؤلاء الذين تعرفهم شركات التأمين على اتهام من ارباب الحوادث ، بغض النظر عن كونه هو البادئ اولا فلا بد من ان يحدث له شيء ما .

ونادرا ما يفكر في هذا الامر الآن . إلا إذا ألح عليه شيء لا يعرف له

تفسيرا . شيء يكمن في داخله ويعتقد انه إنما يقدم على كل ما يقوم به مجبرا لا مخريرا حتى تبدو الدنيا أكثر إشراقا مما هي بالنسبة لبقية الناس .

قل بضعة ساعات لا يفكر في الأشخاص الثلاثة الذين التقوا على مائدته ولا يحاول تفسير معنى هذا الاجتماع أو دلالته .. ولا يفكر كذلك في البنادق التي صوبت إليه وهو يدخل مع "باتريشيا" إلى فندق "الإمباسادور" ليحجز حجرة لها .

لقد رأى "ارسين لوبين" من قبل منظر البنادق ولم تعد تدهشه مثل هذه المواقف . إن تجاربه السابقة ومن التقوا به خلال هذه التجارب لابد انهم سيصادفونه بين أن وآخر ويعرفونه من مئات الأميال . إلا ان "ارسين لوبين" لم يحاول ان يفكر فيمن سيلتقي بهم في هذه اللحظة .

كانت الحجرة مظلمة تماما لا يظهر فيها شيء .. وشعرت "باتريشيا" بالخوف الشديد والجزع من الموقف الذي يوجدان فيه . ولاول مرة تشك في قدرة "ارسين لوبين" . ماذا سيفعل والحال هكذا ؟ . لابد ان يستجيب لرغبة الرجل وإلا تجمع نزلاء الفندق وأصبح موقفهما في غاية الحرج .

- إنها طريقة مبتكرة ولا شك ، ولكنها غير مستحبة على ما اعتقد .

رد "ارسين لوبين" بسخرية :

- ألم تكن لديه وسيلة أخرى لذلك ام ان جميع الغنادق مزودة إلى هذا الحد ؟

زجر الرجل بحدة مستاء من هذه السخرية .

وغمغم "ارسين لوبين" قائلا :

- حسنا ، حسنا . انظري ماذا يفعل الناس الآن للحصول على حجرة في فندق .

وقف الرجل بجوار الباب يمسك بندقية ويلوح في الجو مهددا

أرسين لوبين .

قال الرجل :

- اغلق الباب .. ولكن لا تخلع قبعتك .. إنك لن تستمر وقتا طويلا .

كان لون شعره غريبا فلا هو بالأسود ولا هو بالأزرق .. حتى ذقنه يظهر فيها زغب أزرق رديء المنظر .. وقد صممت ملابسه خصيصا لتناسب وضع بدقيته بداخلها كان فيه شيء غريب وغير مألوف ولكن أرسين لوبين لم يفكر في ذلك مطلقا .

قال أرسين لوبين :

- هذه طريقة على كل حال لدعوة شخص ما .. أين هذا الحفل الذي

سنذهب إليه ؟

قال الرجل :

- ستعرف كل شيء عندما نذهب إلى هناك .

- فلننتظر قليلا حتى أبلغ صديقة لي حتى لا تقلق عندما تفاجأ

برحيلنا .

وأخرج آلة حادة من جيبه .

فقالت باتريشيا :

- يكاد يغشى علي .

التصقت بالحائط بجوار الباب بجوار زر النور مباشرة .. وظلت

ركبتها ترتعشان ومع ذلك رفعت ذراعا إلى أعلى ولمست زر النور

فأضاءت الأنوار المكان بأكمله ..

تحرك الرجل الذي يحمل البندقية إلى أحد الأركان وأخذ يتحسس

طريقه حتى رفع كبس النور فساد الظلام ثانية .. وألقى الرجل

بمصباح يعمل بالكبروسين فأحدث ارتطاما شديدا بالأرض ..

كان هذا هو الصوت الوحيد الذي سمع قبل أن تحيط ذراع قوية

برقبته وتلوي ذراعه وتثنيها حتى معصمه .. فانفتحت يدها طواعية

وسقطت منها البندقية على السجادة المفروشة على الأرض ووضع

أرسين لوبين رجله عليها واستدار لباتريشيا قائلا :

- حسنا يا بات .. لقد انتصرت عليه .

انسابت الأضواء ثانية .

وقال أرسين لوبين :

- عمل لطيف .. لقد قرأت كل القصص التي جعلتك تجيد هذا العمل

أرعى أرسين لوبين قبضته عن ذراع الرجل ودفع به إلى الأمام ثم

أمسك بالبندقية في يده وقال للرجل :

- والآن أيها الغبي .. إلى أين تنوي أن تذهب .

حك الرجل معصمه برفق ثم نظر إليه دون أن يجيب عن سؤاله .

بدأ أرسين لوبين يحس بجو الأنفة وأنه أصبح سيد الموقف في

الدقائق التي تلت ذلك مباشرة .

قال أرسين لوبين :

- لا تقلق ولا ترهق نفسك بالإجابة .. الآن عرفت أين رايتك أول مرة .

في البلوباراديس .. أنت واحد من صبية ريك لانسنج .

فرد الرجل :

- إنني لم أتفوه بكلمة واحدة .

- سوف تتضح الأمور بعد قليل فلم لا ترد قبل أن تكون أمام الأمر

الواقع وقيل أن تقع في حيص بيص ؟

وكان الرجل لم يسمع شيئا ولم ير أحدا يحدثه .

فبصق أرسين لوبين وقال ثائرا :

- أخرج أيها الغبي .

قفز الرجل وفتح الباب .. ثم رحل بسرعة .

فقالت باتريشيا :

- لطيف جدا هذا التصرف منك .. لم تركته يرحل ؟

- إنني لا أريد شرف مقاسمته العيش معنا .. كان من الممكن أن
أقتله ولكن الإدارة لن تدعنا نحفظ بالجثة في حجرتنا .. وإذا القيينا
به في الطريق فربما وقع على رأس أحد المارة فاصابه .

- ولكن ألم يثر اهتمامك بسبب وجوده هنا ؟

- أنا أعرف فعلا يا عزيزتي سر وجوده هنا . لقد جاء يبحث عني
ليذهب بي إلى ريك لانسنج .. فهذا واضح وضوح الشمس ولا يحتاج
إلى أي تفسير ..

- ولكن ماذا يريد منك ريك لانسنج ؟

- هذا سؤال يجب أن يجيب عنه ريك نفسه .

- إذن فلنتفكرني حتى أطمئن على زينتي .

- لا .. لقد أرسل ريك في طلبي .. وأخشى ألا يكون في حالة انزان
تسمح له بقياس الأمور بمقياس صحيح فيقدم على ارتكاب حماقة ما
من المحتم أن أذهب لاستجلي الأمر . أما أنت فستخللين هنا ولا
تفتحي الباب لأي طارق .

- لست أدري لم شعرت هذه الليلة بالذات بالقشعريرة وأثار هذا
الرجل أعصابي بصورة لم يسبق لها مثيل .
- سوف أحاسبه حسابا عسيرا عندما التقى بولي نعمته وسيعرف
ساعتها كيف يعامل أمثالي .

قبلها قبلة سريعة ثم خرج وأغلق الباب وراءه وسط احتجاجاتها
كان 'البلو باراديس' واحدا من أكبر الكباريات في المنطقة . لم يكن
مكانا يذهب إليه عليه القوم من أهل البلاد . ولكنه كان ملاذا للسباح
ورجال الأعمال المهرقين من أهل البلاد ومن خارجها لكثرة العروض
التي تقدم فيه والضجيج الذي يسوده طوال الليل . وتوجد به فرق من
الراقصات المتخصصة في خلع ملابسهن على أنغام الموسيقى
الهائلة . والمشروبات تقدم فيه بطريقة مغرية بحيث لا تدع مجالا

للتفكير في الإقدام على تناول أكبر قدر منها .

كان 'أرسين لوبين' يعرف تماما أن هذا الملهى وكر من أوكار 'ريك
لانسنج' وأن له مكتبا خلف الملهى لإدارة أعمال أخرى من أعماله
المتعددة .

أما عن مظهر 'ريك لانسنج' فهو بعيد كل البعد عما يحترفه من
أعمال . فهو دائما يصفق شعره بعناية ويدهنه بالزيت والعطور .
وكان جلد وجهه ناعما جدا . أما أظفاره فكانت تلمع بالطلاء . فهو
يبدو طوال الوقت كأنه فتى مدلل وليس 'ريك لانسنج' الشهير .

جلس 'ريك لانسنج' خلف مكتبه وأخذ يستمع بانتباه لذلك الرجل
الذي قابل 'أرسين لوبين' في فندق 'الإمباسادور' .

- أقسم لك يا 'ريك' إنني تغلبت عليهم جميعا . كان معه أربعة شبان
وقد تكتلوا جميعا حتى 'أرسين لوبين' فاضطرت إلى مراوغتهم
والهروب .

قال 'لانسنج' بلا مبالاة :

- لن أصدق حرفا مما تقول .. ولكن فلنفترض أن هذه هي
الحقيقة .. فلم جئت إلى هنا على هذا النحو ؟ ربما كان أحدهم
يتعقبك إلى هنا .

كان ذلك في أثناء دخول 'أرسين لوبين' . ففتح الباب بهدوء وخطا
داخل الحجرة وقال بصوت غاضب :

- هذا صحيح يا 'ريك' . لقد انتصر عليهم جميعا عداي . أيها
الغلام كف عن حماقتك وسوف لا أؤذك هذه المرة كذلك .

كان مظهر 'ريك لانسنج' وهو يضع يده اليسرى في جيب جانبي من
سترته يبدو مثيرا للمشاعر للغاية .

وقف 'أرسين لوبين' وكتفه ناحية 'ريك لانسنج' . وظل 'لانسنج'
أضعا يده فوق مكتبه ولم يعلق على المشهد الذي أمامه بحرف واحد .

قال بعد مدة طويلة :

- مساء الخير يا مستر 'أرسين لوبين' .

- مساء الخير يا 'ريك' . اعتقد أنك تريد لقائي . وهانذا .. لا حاجة بك للفت والدوران لإحضاري إلى هنا .. لقد جئت بمحض إرادتي لكي أعرف ماذا يدور بخلدك . هلا تحدثنا في الأمر بمفردنا أم أن وجود هذا القتلى الهزيل يشعرك بالأمن ؟

ظل 'لانسنج' هادئا لحظات . ولكنه أشار إشارة خفيفة بيده وصاح بأعلى صوته :

- اضربه يا 'جو' .

- هذا الفصل . والآن تستطيع أن تتأدي على بقية الشلة الموجودة خارج الباب وهذا سيجعلك تحس بالراحة أكثر ولكن رجالي يعلمون أنني هنا عندك ولذلك لا أخشى شيئا حتى لو حشدت الألوف علي .

ابتسم 'ريك' لانسنج فجأة فظهرت أسنانه البيضاء اللامعة ثم قال :

- ولكني أعلم أنك رجل مهذب . أنت ترهق نفسك يا 'أرسين لوبين' .. اصغ إلي وتفهم ما أقوله جيدا . إنك الرجل الذي أريده فعلا ليشاركني عملي . إن الأعمال التي تقوم بها لا تتناسب ومستواك وقدراتك . ثم هب أنك برهنت على كذا أو كذا من الأشياء التي تجري وراءها فلن تجنني شيئا . ثم فلنفترض أنك أخبرت أن جاك هاردي لم ينتحر فلن نستطيع إثبات ذلك .

عقد 'أرسين لوبين' ما بين حاجبيه . وقال مكملا حديث 'لانسنج' .

- 'جاك هاردي' . تعني شريكك السابق . اكمل القصة .

واستعاد 'أرسين لوبين' ما كان قد قرأه في الجرائد أو سمعه من الناس والحت الذكريات على عقله متوالية مستمرة . لقد القى 'جاك هاردي' بنفسه من إحدى النوافذ منذ عدة أشهر لغير ما سبب معروف . تاركا 'ريك' لانسنج بمفرده في تجارتها .

قال 'أرسين لوبين' ببطء :

- دعني أضمن .. هل أستطيع أن أقول : إن أحدا قد ادعى أنه أنا .. وقد أخبرك أن 'جاك هاردي' لم ينتحر وإنما أرغم على ذلك .

قال 'لانسنج' وقد فرغ صبره :

- انظر يا 'أرسين لوبين' . لا تستمر في خداعي .. حتى ولو لم ترد علي في التليفون ولم أسمع صوتك بنفسي .. فسأتعرف على صوتك حتى ولو لم تذكر أنك أنت المتحدث .

- صوتي ؟

- نعم .. صوتك .

- ولذلك فقد أرسلت 'سوني' إلي .. اليس كذلك ؟

- لقد كنت قلقا . ولكني الآن نادم .. إنني لا أضمر لك شرا يا 'أرسين لوبين' . فلتلق بي . إن مشاركتك في عملي ستدر عليك أرباحا كبيرة أكبر بكثير من القروش القليلة التي تحصل عليها الآن . سوف أجعلك تقاسمني في كل شيء وتحصل على نسبة من جميع الأعمال .

أشعل 'لوبين' سيجارا بيده اليمنى . ثم اتكأ باليد الأخرى على مكتب 'ريك' لانسنج .

- حتى من ربح مسرحيات 'شكسبير' أيضا ..

طرفت عينا 'لانسنج' .. وابتسم ثانية وقد اعتدل في جلسته .

- ماذا . أم العروض .. إنها عروض خاصة بزوجتي . إذا أرادت أن تقدم حفلات خاصة بمسرحيات 'شكسبير' فإنها تفعل إنني أمولها فقط . وهي لا تكاد تدر ربحا يذكر . هناك بعض العروض التي لا أمدّها بالمال وهذه تدر بعض الدخل . أستطيع أن أمدك بالمال وتعمل أنت من أجل الكسب لكننا .

قال 'أرسين لوبين' :

- إنني أوافق على الاقتراح .. ولكن هناك نقطة أريد إيضاها .

- ما هي .. ؟

- لست أنا الفتى الذي أحاول ابتزاز أموالك .

طافت بوجه 'ريك لانسنج' سحابة من الشك وعدم التصديق . وظل يتفحص وجه 'أرسين لوبين' غير مصدق ما قال ثم قام من فوق كرسيه وأخذ يقلب بعض الأشياء الموجودة فوق المكتب ، ثم نظر بإمعان إلى وجه 'أرسين لوبين' وقال :

- لقد أخبرتك من قبل أن الكوميديا تقدم في الخارج لا هنا . إذن لا تحاول الاستخفاف بي والتمثيل علي .

- أنا لا أوافق على ما تقول . وسواء شئت أم لم تشأ فإن الكوميديا تقدم هنا وليس بالخارج . لقد أكدت لك من قبل أنني لم أتصل بك تليفونيا . وأنني لا أستطيع على الإطلاق أن أبرهن على أن 'جاك' قد دفع للانتحار دفعا ولم يقدم عليه بنفسه .

حملق 'لانسنج' إلى 'أرسين لوبين' عدة ثوان .

- أحقا ما تقول .. ؟

- بالتأكيد .

- إذن من ذلك الفتى الذي ادعى أنه أنت ؟

فقال 'أرسين لوبين' :

- هذا ما أريد أن أتوصل إلى معرفته . سأحاول وسأتوصل لمعرفة لا يمكن أن أترك أمرا كهذا يمر بسهولة . إلا أن ينتحل شخص آخر شخصيتي ويتحدث باسمي ويبتز أموال الناس بل ويقنع الناس بأنه أنا . لن يهدأ لي بال مادمت لم أعر على هذا الجبان المنتحل شخصيتي . وسأتوصل إليه بالتأكيد . المهم أن تساعدني أنت في مراقبة هذا الشخص ومنعه من تنفيذ أغراضه .

ثم أخرج 'أرسين لوبين' يده اليسرى من جيبه وأكمل حديثه :

- والأذن وقد فهم كل منا الآخر . فلا مانع عندك من أن أنصرف .

نهض 'ريك لانسنج' واقفا ودار حول المكتب ثم خطا ناحية الباب وفتحته لـ 'أرسين لوبين' .

وعلى الباب ظهر الرجل الذي كان يحمل البندقية في فتدق 'إمباسادور' محاطا بأخرين يرقبون الطريق في الخارج . قال 'لانسنج' :

- وهو كذلك . لقد اتفقنا أنا و'أرسين لوبين' .

خرج 'أرسين لوبين' وتبعه 'لانسنج' إلى المشرب .

- هل لي أن أعرف إذا كنت قد توصلت إلى شيء يا 'أرسين لوبين' .

- سيحدث إذا استطعت أنت ذلك .. وقبل أن أنصرف أريد أن أعرف

كيف ستدفع لي نصيبي ؟

- في ظرف على عنوان 'كليف ونتر' في صندوق بوسنة 'كانال

ستريت' . وسوف أدع رجالي يرقبون الطريق .

- ربما استغرق ذلك وقتا طويلا . وربما كان من الصعب تنفيذ ذلك

ولكن لا مانع من أن نحاول . سارك فيما بعد يا 'ريك' تحياتي لليدي

ماكيت .

وعلى الرغم من أنه لم يتوصل إلى شيء جديد إلا أنه فقد حماسه

للموضوع في اليوم التالي مباشرة وقد ألقته جدا مسألة الشخص

الذي تحدث بالتليفون وانتحل اسمه ولم يستطع أن يأخذ هذا الأمر

بسهولة .

ترى من هذا الرجل . وأي شخصية هو ؟ هل يدخل في نطاق معارفه

أم أنه لم يلتق به من قبل ؟ أهو شاب صغير غريب يلهو ويأخذ الأمر

مجرد تسلية ؟ أم أنه لص محترف سيعرقل مشروعاته القادمة ؟

وانشغل عن التفكير بعض الشيء بارتداء سترته والخطر من نافذة

الفندق ليرى المارة ويراقب حركات كل فرد منهم ويعلق على التصرفات

التي يصدرها المارة بلا قصد . ثم تناول طعام فطوره وعاد يسرح

ببصره متخيلا ذلك الغريب المنتحل شخصيته.

وبعد الفطور بوقت طويل كان يترى في الحجرة وإذا بنقرة خفيفة على الباب . وما إن فتح الباب حتى واجهته عينان لم يلبث أن عرفهما في الحال .. وأخذ يستجمع ذاكرته حتى تعرف على الطارق وعرف اسمه الذي كان قد نسيه .

صاح - 'أرسين لوبين' دهشا :

- أنت 'الفن' ؟ .. إنها لمفاجأة سارة .. ادخل وحدثني عن آخر أخبار انتصاراتك .

دخل اللبوتينانت 'الفن كيرني' دون أي ابتسامة ردا على تحية 'أرسين لوبين' . ولكن كان مظهره يدل على شيء ما .
ثم قال لـ 'أرسين لوبين' :

- لست أعرف أي نوع من الانتصارات هذا الذي تتحدث عنه . ولكني أحملك مسؤولية البضائع التي سرقت بالأمس يا صديقي العزيز .

بدت الحيرة على - 'أرسين لوبين'

- أية بضائع يا 'الفن' .. ؟

قال كيرني بتهمك :

- أحمقا ..! بصراحة لم أعهد فيك من قبل القيام بمثل هذه السرقات التي يقوم بها اللصوص العاديون .

تأكد - 'أرسين لوبين' الآن أنه قد خدع خدعة بشعة . لم يفكر ولو لحظة واحدة أن 'ريك لانسنج' قد اتصل بالبوليس ولكن ما يشغل فكره الآن هو أن هذا المحتال لن يكتفي بضحية واحدة .

علق 'أرسين لوبين' على قول رجل البوليس بمرح قائلا :

- يبدو أن الناس هذه الأيام يروجون الإشاعات . من قال إنني احترقت السرقات العادية هذه الأيام وإنني سرقت بهذه الطريقة ؟

- 'فنسنت ماكستد'

- بائع اللحم ؟

فقال كيرني :

- أنت تعلم مقدار الثروة التي جناها من وراء تجارته في السوق السوداء أيام الحرب .

اشعل 'أرسين لوبين' سيجارا وقال :

- إنني في غاية العجب من كل الأخبار التي اسمعها .

كما أنني أخذت على غرة - ألا تصدقني ؟ ولكني أؤكد لك أن الأمر كله مفاجأة لي . وأؤكد لك كذلك أنني أسمع عن هذا 'ماكستد' الجزار الغشاش لأول مرة ولم أعرف عنه شيئا من قبل سوى اسمه وصناعته .

وبدا كيرني كمن لا يصدق محدثه :

- هل الأمر كذلك ؟ .. ولكنني أكاد أقطع بأنك تعرف أنه يستطيع أن يدفع وأنه قادر على تلبية جميع رغباتك .. ومهما قلت فقد هددت الرجل فعلا . وقد استطاع أن يتعرف إلى صوتك .

قال 'أرسين لوبين' بانزعاج :

- صوتي ؟ .. في التليفون ؟

- نعم صوتك

- ولكنني لم أفعل ذلك بل واستطيع بالتحديد أن أوضح لك أين كنت بالأمس وماذا فعلت بالضبط لتتأكد من أنني لست ذلك الشخص الذي اتصل بالتليفون بـ 'ماكستد' وهدده ولست ذلك الشخص الذي سرق البضائع بل لو كنت تصدقني أقسم لك بأغلظ الأيمان أنني لم أقم بشيء مما اتهمتنني به .

- هذه معلومات لمحاميك يستطيع بها أن يدافع عنك ، من المستحسن الآن أن أصحبك معي . تعال معي يا 'أرسين لوبين' فلدي مكان أمين تستطيع الاختباء فيه . لقد حجزنا لك حجرة في السجن .

فكر 'أرسين لوبين' بعض الوقت وقال أخيرا :

- وهو كذلك . إذا كنت تريد أن تخاطر بحياتك فلست بمثنيك عن
عزمك . اسمح لي فقط أن أضع بعض الأشياء في الحقيبة .

- فلتجعل محتوياتها قليلة .

تبع 'كيرني' 'أرسين لوبين' إلى حجرة النوم . وفتح 'أرسين لوبين'
خزانة بالحائط وأخرج منها حزمة من الأوراق أخذ منها ورقة واحدة
ونظر فيها ولكن ظهرت على وجهه علامات الاضطراب وحاول أن يلقي
بالورقة تحت السرير .

قال 'كيرني' وهو يقفز في الجو :

- ما هذا ؟

- لا شيء .. مجرد فاتورة قديمة .

- دعني أنظر إليها .

تردد 'أرسين لوبين' دون أن يتحرك من مكانه .

وأثار هذا السلوك من جانب 'أرسين لوبين' فضول رجل البوليس
واعتقد أن الورقة التي ألغها تحمل معلومات مهمة وأسارا خطيرة .

برع 'أرسين لوبين' في تمثيله دور الخائف من انكشاف أمر الورقة
حتى أصر رجل البوليس على العثور عليها . ولكن الأمر كله لم يكن
أكثر من مراوغة من جانب 'أرسين لوبين' حتى يستطيع الهرب .

دار 'كيرني' حول السرير ودفع 'أرسين لوبين' جانبا وركع على
ركبتيه يحاول الدخول تحت السرير للعثور على الورقة .

خطأ 'أرسين لوبين' خارجا من حجرة النوم وأغلق الباب وراءه وترك
المفتاح في قفل الباب وقفز قفزتين كان بعدهما في الشارع وابتعد
بسرعة حتى أنه لم يسمع صيحة الغضب التي انبعثت من ضابط
البوليس وهو يتوعد شرا .

في ذلك اليوم كان ملهى 'البلو باراديس' مغلقا أبوابه . وضغط
'أرسين لوبين' على جرس الباب ومن ثقب الباب ظهرت عينان

صغيرتان تتعرفان إليه . وفتح الباب ورحب بقدوم 'أرسين لوبين' .

وقال 'أرسين لوبين' :

- تحياتي يا 'سوني' .. هل 'ريك' بالدخل ؟

- اعتقد أنه سيقابلك .

اجتاز 'أرسين لوبين' الممر ودخل إلى الملهى الخاوي ثم عبر ممرا
آخر ووصل إلى مكتب 'لانسج' .

- لدي أخبار تهكم يا 'ريك' .. إن الحفّ يسعى إليك من كل ناحية رفع
'لانسج' رأسه من دفتر الحسابات الذي كان يراجعه .

- ماذا تعني ؟

- شخص آخر لا أعرفه يسرق باسم 'أرسين لوبين' .

- من هو ؟

تجاهل 'أرسين لوبين' السؤال لحظات ..

- هل اشتريت أي لحوم من السوق السوداء خلال الحرب ؟

- يبدو أنك تود أن تلهو أو أنك تطلب وظيفة ما في الملهى .
سأشتري لك كمامة لأن لدي أعمالا يجب أن أنجزها . ماذا تريد بعد
ذلك ؟

- أجبني .. هل اشتريت شيئا من محلات 'فنتسنت ماكستد' ؟

ارتعشت جفون 'لانسج' .

- وماذا عنه ؟

- يكفي هذا . إن أول عمل اتفقنا عليه في لقائنا السابق يحتمل أن
شخصا ما غيرك قد سمع به واستغل معرفته هذه .. وإنني لا أشك في
إمكان ذلك . وإذا كان الأمر كذلك فلنذهب معا إلى مكان ما ، فلابد لكي
أوضح الأمور أن تكون جميع الأدلة تحت يدي .

اتسعت عينا 'لانسج' .

- أنا لا أفكر إلا في شخص من المحتمل أنه يعرف كل شيء بما في

ذلك ما حدث لـ'جاك' . ولكن لا تسألني كيف اعرف ذلك . انا لا استبعد ذلك ابدا لانني اعرف أي نوع من الناس هو . شخص يعرف أكثر مما يجب عن كل ما يجري هنا .

- ومن هذا الشخص ؟

- بعض الناس يسمونه 'أرسين لوبين' .

ابتسم 'أرسين لوبين' .

- أنت تثق في ثقة كبيرة يا 'ريك' . وحتى لا أجنب الصواب لم أكن اعرف شيئا عن 'جاك هاردي' حتى أخبرتني أنت بنفسك عن كل شيء . بل إنني لم أعره أدنى التفات ولم أشك في الأمر على الإطلاق . وبناء على ما سمعته عنه فإن 'جاك' لم يكن خسارة على المجتمع ولم يترك فراغا يذكر فلم إذن أفكر فيه أو في طريقة موته ؟

- إذن لماذا تضيع وقتك هنا ولاي هدف ؟

- لاني أكره أن يستغل الناس اسمي بلا جدوى . ولاني بدأت أشك أنه شخص شديد الصلة بك . شخص يعرف عن أحوالك أكثر مما أعرف أنا . فكر في الأمر أيها الغر .

- إذن أنت تشك في . أو في أحد أتباعي . أو المقربين إلي .

- شيء من هذا القليل .

- وإذا أقسمت لك إنني لا اعرف شيئا عما تقول ولا يمكن لأحد أتباعي أن يفعل ذلك فماذا تقول ؟

- أكرر ما قلته من قبل وهو ضرورة مساعدتك لي على اكتشاف أمر هذا الشخص . وإلا ضاعت جميع جهودنا وخسرنا صداقتنا إلى الأبد .

اتجه 'أرسين لوبين' ناحية الباب . وفي الطريق وجد مخزنا للادوية فوقف ليتصل بـ'باتريشيا' تليفونيا .

وقال 'أرسين لوبين' :

- من المؤكد أنك التقيت بـ'كيرني' .

- بل وسمعته يتحدث مرارا .

وكانت 'باتريشيا' تحاول أن تخفي التوتر الذي طغى على صوتها . ولكن 'أرسين لوبين' استمر يشعر بالقلق يسيطر عليها . واستمرت في حديثها قائلة :

- ولكن لم تسأل هذه الأسئلة وما الهدف منها ؟

- لا هم لي إلا ذلك الآن يا صغيرتي . كان من المفروض الآن أن أكون في قبضة البوليس لولا أنني هربت عندما جاء 'الفن' للقبض علي . إنه موقف عصيب شبيه بعمل البوليس السري ولكنه على كل الأحوال قد حدث .

- وماذا عن 'فنسنت ماكستد' ؟

- كل ما في الأمر أن الشخص الذي يعمل باسمي قد وسع نطاق عمله .

- ألا أستطيع أن أقابلك في مكان ما . إنني في غاية القلق .

- عزيزتي لا بد أن 'الفن' كيرني' يراقبك الآن وكل ما يأمل فيه هو أن تأتي لمقابلتي فيتبعك .

- ولكن من الممكن أن ألجأ إلى إحدى حيل التنكر التي علمتني إياها بحيث لا يستطيع أحد اقتفاء أثري .

- أخشى أن يكون 'كيرني' من الدهاء بحيث يتعرف إليك أيضا فانت تعرفين سعة حيله ودهائه الشديد .

- إذن دعني أتصرف وسأصل إليك مهما كانت الأحوال .

ولما شعر بالإصرار في صوتها فكر في الأمر مليا وسرح ببصره إلى الطريق .

تنهد 'أرسين لوبين' وقال :

- حسنا . سأقابلك في مسرح 'ديلفيان' .

وتوقفت قليلا قبل أن تقول :

- هل فقدت صوابك ؟

- لا .. ولكنني دعيت لحضور بروفات المسرحية . وقد تذكرت الآن أن إيريس فريمان كانت في وقت من الأوقات متزوجة من 'فنسنت ماكستد' .

استقل سيارة أجرة إلى المسرح وأدار الراديو . كانت هناك نشرة محلية ، ولكم أحس بالسرور وهو يسمع اسمه وأخباره تذاع حتى قبل أخبار التجارة والمال .

قال سائق السيارة بعرج :

- إن 'أرسين لوبين' هذا ينجح لو اشتغل بالتمثيل .

قال 'أرسين لوبين' مؤمنا على كلام السائق :

- كان من الأفضل ذلك .

لم يكن أحد بباب المسرح ووجد طريقه دون عقبات إلى داخله . وازدادت الضوضاء كلما كان يقترب من الداخل .. وكانت بروفة أحد المشاهد فاخذ ينصت باهتمام .

بدا العرض كأحد عروض 'ستراتفورد كين' ذات الدلالة والمعنى . واستمر المشهد يحكي قصة ، كذلك التي يعيش أحداثها 'أرسين لوبين' من حيث الأحاسيس التي تعتمل في نفسه .

كان المسرح واسعا وقد اعتلت خشبته مس 'فريمان' وذلك الظل الباهت لها مستر 'بلدن' . وقد انهكما في تمثيل مشهد مثير حتى لم يشعرا بوجوده .

وقد اختار لنفسه مكانا يستطيع منه أن يرى كل شيء ولا يمكن لأحد أن يراه . وبين فقرة وأخرى كان يشعر بميل شديد للضحك ولكنه يتوقف حتى لا ينكشف أمره فتتمثيل 'بلدن' كان يدعو إلى الرثاء والعجب . أما 'إيريس فريمان' فكان تعلقها بهذا المافون أمرا غريبا

للغاية .

سمع وقع خطوات رشيقة خلفه واستدار فرأى 'باتريشيا' قد اقتربت منه .

همست :

- هالو .. ما الأخبار ؟

- صه إن 'ستراتفورد' يحكي بمسرحيته أخبارنا تماما . تبدو الطبيعة جامدة وتتألق الأحلام الشريرة .
- لا .. لا .. لا .

هكذا تعالى صوت 'ستراتفورد' عاليا وتردد صداه في أرجاء المسرح الخاوي .

- أنا لا أستطيع قبول ذلك ! .. 'بلدن' .. كانك تضرب بالسياط . أنت لا تبارز .. أنت تمثل . تمثل . انفهم ؟

سمع صوت 'إيريس فريمان' من فوق خشبة المسرح تقول :

- هدى من روعك . إن 'مارك' يمثل بإعجاز

زمر 'ستراتفورد كين' وزار كالحيوان الجريح .

- أحقا تعتقدين ذلك ؟ .. يا إلهي ماذا جئتي لاستحق كل هذا العقاب .. ؟ أنا 'ستراتفورد كين' أنا الذي عشت طوال حياتي أعلم الناس .. حتى وظيفتي التي عملت بها طول حياتي أصبحت غير كفة لها . أنت تعتقدين أن 'مارك' يمثل بإعجاز . هذا فظيع ولا يحتمل . تستطيعين إخراج المسرحية يا مس 'فريمان' . إنني أستقيل ، لن أعود إلى هنا ثانية .

وعلى بعد سمع صوت الباب يصفق بشدة .

ساد صمت مريب فوق خشبة المسرح عدة دقائق . ثم قالت 'إيريس فريمان' باحتقار باد :

- سيعود ليصبح بأعلى صوته مرة ثانية ..

قال 'بلدن' بغتور :

- فليذهب 'ستراتفورد' إلى الجحيم .

- لا تنزعج يا عزيزي وسر في طريقك ما دمت مؤمنة بك فلن يستطيع أحد عرقلة جهودك .

- شكرا لك يا عزيزتي . شكرا على تقديرك هذا .

وفجأة انساب صوت 'ستراتفورد كين' بنبرة عالية حادة :

- يا إلهي .. ماذا جنيت لاستحق كل هذا العقاب .. أنا 'ستراتفورد

كين' الذي عشت طوال حياتي أعلم الناس .

سرت موجة من الضحك والتعليقات .

ولمست إصبع 'باتريشيا' ذراع 'أرسين لوبين' .

- 'أرسين' .. أترى .. ؟

- إن 'ستراتفورد' لم يوفه حقه تماما .

وعلى خشبة المسرح كانت 'إيريس فريمان' تقول لـ 'بلدن' :

- فلنحتجب قليلا حتى تهدأ روح مستر كين ويعود إليه صوابه .

- أمرك يا عزيزتي ولو أنه أحق لا يستحق الالتفات إليه .

وفي لحظات قليلة اختفت اصوات بقية الفرقة وعاد الهدوء يغمر

المسرح ثانية . وأمسك 'أرسين لوبين' بـ 'باتريشيا' حتى لا تتحرك

ويلمحها أحد . ثم بدأت 'إيريس فريمان' تتحدث مرة أخرى بصوت

متعب مكثود .

- أنت تعلم يا 'بلدن' أن الطريق شاق ، وأن الأمر أصبح لا يحتمل .

- لا تنزعجي يا مليكتي . عندما استكمل معلوماتي عن أعمال زوجك

وخططه ومن يستخدمهم لتنفيذ عملياته سأصرف بنفسي في كل

شيء ، وسأضع الأمور في نصابها .. وعندئذ تحصلين على الطلاق من

'ريك' وتزوج على الفور .

- ولكن إذا حدث شيء ما كدر الجو . أو أن 'ريك' توصل إلى ...

- كيف يتأتى له ذلك ؟ وإذا حدث شيء ما كدر الجو فإن 'أرسين

لوبين' كفيل بوضع الأمور في نصابها . لا تنسي أننا حصلنا على هذه

الورقة بتوقيعه ونستطيع كتابة أي شيء فوق توقيعه ونحركها في أي

اتجاه يعود علينا بالنفع .

وفجأة اتضحت أمام 'أرسين لوبين' كل الأمور . لقد راوده بعض

الشك في 'إيريس فريمان' و 'بلدن' ولكنه لم يقطع بذلك . وها هو ذا

يسمع حديثهما دون أي عناء منه لمعرفة الحقيقة ، ولكنه لم يكن متأكدا

من ذلك .

هذا الجبان الرعديد ! ولكن 'أرسين لوبين' لم يعف نفسه من التأنيب

فكيف سمح لنفسه أن يوقع على ورقة بيضاء ، ولكن الأيام خير معلم .

ترك 'أرسين لوبين' 'باتريشيا' وخرج بسرعة متجها إلى المسرح كان

متعبا ويشعر بالضيق ، فاشعل سيجارة وأخذ يدخنها . وأخذ يمشي

بهدوء وبطريقة طبيعية حتى أن 'بلدن' و 'إيريس فريمان' تجمدا في

مكانهما عندما صدمتا برؤيته .

غمغم قائلا :

- إنها لفكرة عظيمة أيها الأطفال ولكنها لا تحل مشاكلنا أنا ..

واحد صوت 'أرسين لوبين' فجأة عندما بدا 'بلدن' يقيق من نهموله .

- لا تحاول القيام بأي عمل يا 'مارك' . إنني أريد أن أجعلك تتكلم

حينما يحضر الليوتينانت 'كيرني' إلى هنا . 'بات' هل يمكن أن تعثري

على تليفون قريب ؟

فقال 'كيرني' :

- لا تنزعج .

قالها الليوتينانت 'كيرني' وهو يظهر فجأة وراء 'مارك بلدن' الذي

كاد يسقط مغشيا عليه من هول المفاجأة . ووضع الليوتينانت 'كينني'

الحديد في يده .

كانت "إيريس فريمان" أقل استعدادا للتسليم ، لقد ناضلت طويلا قبل أن يستطيع الليوتينانت "كيرني" أن يضع الحديد حول معصمها . مما أظهر تناقضا باديا بين هذا القيد الحديدي والجواهر الثمينة التي تتحلى بها .

واحتجت قائلة :

- لا تفعل ذلك معي

فرد رجل البوليس قائلا :

- إنني أؤدي عملي . وما سمعته يعد كافيا للقبض عليك بتهمة تدبير مؤامرة ضد شخص بريء

قال "أرسين لوبين" :

- لا تدعها تؤثر عليك يا عزيزي

- خذ حذرك من المتهم الآخر فإنه شخص صعب المراس ، ولا اعتقد أنه سيسلم أو يعترف بسهولة .

وقف "كيرني" يشد على يد "أرسين لوبين" محبباً وهو يقول :

- لقد فكرت في أمر حديثك معي في الفندق ولم استبعد فكرة أنك قد تكون المجني عليه هذه المرة وقلت في نفسي إنني لن أخسر شيئاً إذا جريت وراء احتمال أنك بريء وأن الفاعل شخص آخر تجهل كل شيء عنه . لذا راقبت "باتريشيا" بشدة ولكنها استطاعت الإفلات لا أنكر كم هي دقيقة في التنكر . لقد مرت أمامي ولم أعرفها .

ولكنني قلبت الأرض بحثاً عنك حتى عرفت أنك ربما تكون قد حضرت إلى هنا . إذ تصادف أن ركبت نفس التاكسي الذي وصلت به وأخذ السائق يغمغم بكلمات فهمت منها أنك كنت تركب معه وأنه لم يعرفك إلا بعد أن غادرت التاكسي ووجدت ضالتي المشوذة وسالته عن مكانك فدلنني عليه . والآن إلى اللقاء وأرجو لكما حظاً سعيداً . وشكراً لك .

كان ما اعترفت به "إيريس فريمان" لا يمكن نشره دون تعريض

الناشر لمخاطر شديدة .

اتجه "أرسين لوبين" و"باتريشيا" ناحية الشارع في صمت ملحوظ . وقالت "باتريشيا" آخر الأمر :

- كان "كيرني" لطيفاً معك .. اليس كذلك ؟

وقال "لوبين" مرافقاً على رايها :

- لم يكن شخصاً سيئاً .. ولكنه لابد أن يقدم لي الشكر . إن القبض على اللصوص والمبتزين الحقيقيين يستحق مكافأة أكثر من المكافأة التي يستحقها في محاولة القبض علي متلبساً بعمل ما ، لقد اتضحت الأمور حالما اتضح دور "إيريس فريمان" .. كان عملاً شاقاً عليها أن تقوم بتقليد صوتي . إن نظرة "كين" إلى "بلدن" نظرة صائبة .. فهو لا يستطيع التفرقة بين الأمور ، ولكنه يفلح جيداً في دور المطية . إنه ممثل متسلق ولطالما اشتاق إلى هذه النهاية التعسة لكل المتسلقين في مجال الفن ، ولكني لم أتمن أبداً أن أقوم أنا بتدبير هذه النهاية بنفسي .

ساد صمت طويل بينهما .

وقالت "باتريشيا" بصعوبة :

- والآن .. اعتقد أنك ستخبرني أنك كنت تعلم كل شيء وأنتك تنابت به .

- أيا كان الأمر فالهمم أننا وصلنا إلى معرفة الحقيقة . لقد كان أمر متتحل شخصيتي يزعجني بشدة ويؤرق نومي . المهم الآن أن ننعم ببعض الراحة والرفاهية .

نادى "أرسين لوبين" على سيارة أجرة .

- إنني مدين لك بالكثير لتعاونك معي يا "باتريشيا" . سوف اتقاسم معك الجائزة التي سأحصل عليها من "ريك لانسنج" . إن الأمور لن تسير على ما يرام بالنسبة له عندما تشهر به "إيريس فريمان" في

أقوالها .. ولكن على أي الأحوال لابد أن يدفع لنا "ريك" مكافأة مجزية
على ما فعلناه من أجله .

الفصل الثالث

"ليدا"

كان الناس يحتفلون في كل مكان بعيد قومي في ولاية فلوريدا
اعتادوا الاحتفال به كل عام واضيئت الأنوار وعلت الزينات وتجمع
الناس في كل مكان يصيحون في فرح وسرور وبرقصون ويتسامرون
ويلهون ويلقون بالورق والاعلام في الطرقات .

وبين الجموع كنت ترى اختلاف الناس واختلاف طباعهم .. فمن
فتيات صغيرات مرحات إلى نساء محنكات إلى شباب صاخب إلى
رجال لاهين .. اجتمعوا من كل الأنحاء . وامتلأت المشارب والملاهي
الليلية عن آخرها ولم يعد فيها مكان لقدم ..

اشتهر "سيمون تمبلر" باسم "أرسين لويين" واختلف الناس في
رايهم عنه بين محب وكاره وغيور .. وكان كعادته لا يضيع وقته في
شيء أكثر من عمل يخرق به القانون . وكانت "باتريشيا" بشعرها
الذهبي ووجهها المضيء تجلس إلى جانبه في وداعة ..
قالت برقة :

- "أرسين" انظر إلى القمر .. إنه أجمل مما يتصوره المرء .
- نعم يا عزيزتي .. ولكن أمورا أخرى أكثر أهمية تشغل فكري الآن .
ظهر الضيق على "باتريشيا" وهي تقول :
- إذا كانت أعماقك تعترف إلى حد ولو قليل بالرومانسية للمحت
جماله وثاقه ..

- ولكن عندما نذهب إلى "الكوارترديك" فإن الجو سيكون أكثر بهاء .
وبعد صمت يدل على الاحتجاج قالت الفتاة :

- لابد أن هناك شيئا وراء ذلك يا 'أرسين' - شيئا جعل ليذا فيرتي
تفقد صوابها تقريبا . وإلا لما كانت على هذا النحو من القلق والياس
عندما اتصلت بنا تليفونيا .

- أنت تعرفينها خيرا مني . هل هي من الطراز العصبي المزاج ؟
- ليست كذلك بمعنى الكلمة . إنها من عائلة محترمة وتنعم بزوج
لطيف يعمل في البحرية ، ولديها من المال الكثير ولكنها دائما تحس
بالقلق . إنها تعاني اضطرابا معينا لا شك في ذلك .
- إذن لم تلجأ إلى 'هاسكتز' ؟ أه لقد بدأت بعض الأمور تتضح
أمامي .

- أمور ؟
ظهرت لافتة من النيون باسم 'الكوارترديك' . وعرجت السيارة بهما
في طريق جانبي تحيط به الأشجار على جانبيه وامتلا الطريق
بالسيارات الفاخرة 'كاديلاك' و'كرايزلر' ، و'شيفروليه' سيارات لا يمكن
حصرها ولا عدّها .

كان 'الكوارترديك' ملهى أقيم على سفينة عائمة في البحر مما جعله
قبة انتظار عليّة القوم من سكان الناحية وكان 'أرسين لوبين' قد اعتاد
الذهاب إلى هناك لأغراض مختلفة .

قال لوبين معلقا :

- انظري إلى 'الأميرال' .

كان لفظ 'الأميرال' يثير الانتباه . كانت الشارة التي يلبسها على
كتفه قد جعلته عاليا أكثر مما يجب . وقبعته غريبة الطراز . وحذاءه
مصنوع من جلد فاخر .

كان وجهه مستديرا وأحمر كاللحم الطازج .

وقف 'الأميرال' وقفة حاكم أو فارس مغوار فكان فعلا كل شيء في
هذه المنطقة وكان يتحلى بعدد من الخوازم ويرتدي ملابس غريبة

الطراز تجعله كبطل من أبطال ألف ليلة وليلة وخطا 'أرسين لوبين'
ناحية 'الأميرال' ونظر إليه بعين متفحصة مما لغت نظر 'الأميرال'
إليه وكان في تلك اللحظة مشغولا بتنظيف حذائه .
ونظر إلى 'أرسين لوبين' و'باتريشيا' وهما يزهران في ملابس
السهرة .

- هاللو . هل ستؤجران مركبا للتريض ؟

اجاب 'أرسين لوبين' :

- لا . إننا نريد مكانا في ملهى 'الكوارترديك' .

- أسف يا سيدي . أنت لا تستطيع أن تجد مكانا في ملهى مزحم
كهذا .

قالت 'باتريشيا' :

- ولكن يا 'أميرال' لقد قطعنا كل هذه المسافة من ...

- أسف يا أنسة . ولكن الملهى مزحم بما فيه الكفاية .

قال 'أرسين لوبين' :

- هذه هي 'باتريشيا هولم' . وأنا 'سيمون تمبلر' .

زمر الرجل واقترب منهما محملا .

- أسف يا سيدي لا يعنيني الأمر إذا كنتم - 'تمبلر' ... أقلت

'تمبلر' ؟

- نعم 'سيمون تمبلر' .

حرك 'الأميرال' القبة حتى جعلها تغطي جبهته .

- يا إلهي .. إنها ضربة معلم .. لقد سمعت عنك من قبل يا مستر

'أرسين' ..

قالت 'باتريشيا' :

- ناده باسم 'سيمون' إنه يفضل هذا الاسم .

- لكنني مازلت لا أستطيع السماح لك بالدخول .

قال 'أرسين لوبين' برقة :

- احقا لن تسمح لنا ؟ ولكنك لن تستطيع ان تمنعنا كذلك .

- إنني لا أريد أن أحدث أية مشاكل يا سيدي . ولكن

قال 'أرسين لوبين' بنبرة أكثر حدة :

- لا .. لم أكن أفعل ذلك لو كنت مكانك .. ستخسر أكثر لو منعنا من

الدخول . أنت لن تخسر شيئا إذا تركتنا ندخل .

قالت 'باتريشيا' محاولة وضع حد للمناقشة :

- لغرض آخر أيها 'الأميرال' نريد الدخول .. نحن مدعوون إلى هنا .

ولم يقل 'الأميرال' على النظر أكثر من ذلك إلى عيني 'أرسين لوبين'

وهو يحرق بهما في غضب . وعلت وجهه سحابة من الخوف والاضطراب .

وقال 'الأميرال' بخوف :

- مدعوان .. لماذا لم تخبراني بذلك يا سيدي ؟

قال 'أرسين لوبين' :

- لأنك لم تسألني . لقد طلبت منا مسز 'فيرتي' أن نلحق بها هنا .

ارتبك 'الأميرال' لسماع ذلك الاسم . واتسعت حدقتاه .

- مسز 'فيرتي' .. إذن أقبلنا إلى الداخل .

- استعدي يا 'بات' .. هيا بنا .

قال 'الأميرال' :

- من المؤكد أنه سيكون حفلا صاخبا الليلة . أرجو أن تسامحني

لاني - يا إلهي ..

ومد يده فلاصقت يد 'لوبين' .. وقبض بقفازه الأبيض على ما أعطاه

له 'لوبين' .

- شكرا لك يا سيدي ..

تابط 'أرسين لوبين' يد الفتاة وصحبها خلال طريق طويل ..

كانت السفينة واسعة جدا من الداخل وتشتمل على كافة أنواع
التسلية والمتع التي يرغب فيها الشخص . وكانت الموائد تملأ البهو
الفسيح ..

كان بعض الرواد يتسلى بلعب الورق ، وبعضهم يتسامر والبعض
الأخر يرقص .. وبدت صفحة الماء متألقة جميلة .

خرج 'أرسين لوبين' إلى ظهر المركب ليستمتع بجمال المنظر وبهائه .
وأحاط البحر بالسفينة من كل جانب فبدت كلوحة فنية بديعة . وكانت
الفتيات المضيغات في السفينة يلبسن الملابس البيضاء الناصعة
وقبعات البحارة الجميلة .

قالت 'باتريشيا' عندما وصلا إلى الحفل :

- أنا لم أر 'ليدا' منذ مدة .. إنها ستنتظرننا هنا كما قالت لي حين
حدثتني بالتليفون .

- من المحتمل أنها تأخرت قليلا عن الموعد .. النساء هكذا دائما لا
يوفين بوعدهن .

تجاهل 'أرسين لوبين' النظرة الغيور التي لمحت بها 'باتريشيا' سيدة
معينة .

- هل نستمر على هذا الحال فنفقد صفقة مريحة ؟

- هذه هي المرة الثانية التي تريد أن تتركني بمفردي فيها .

تحركت غاضبة ولكن 'أرسين لوبين' وقفها بوضع يده فوق ذراعها .
وقال في صوت خفيض :

- لا تنظري الآن . هناك شخص طويل غريب المنظر يبدو أنه يقترب
منا .

ولم يبد القادم طويلا كما تصوره 'أرسين لوبين' .. كان أقصر من
طول 'أرسين لوبين' بقامته التي تبلغ مائة وخمسة وثمانين سنتيمترا
ولكنه مع ذلك يبدو أطول مما هو في الواقع بكثير .

قال وهو يحملق بعينه إلى 'باتريشيا' ويتفحصها من أعلاها إلى أسفلها .

- مساء الخير .. اسمح لي أن أقدم نفسي لكما ، أنا 'استيبان' مرحبا بكما في 'كوارترديك' .

قال 'أرسين لوبين' :

- كيف حالك يا 'استيبان' .. أنت على خير ما يرام فيما اعتقد فمظهرك يدل على ذلك .

- شكرا لك على اهتمامك . لقد شرفتنا بحضورك .

- هل أحوال الملهي على ما يرام وهل ما زلتم تغشون في لعب الورق كما كان الحال من قبل ؟

ابتسم 'استيبان' .. واستدار ناحية المدعويين يتفحصهم ويحاول أن يتفهم سلوك كل منهم وهو على بعد .

- إن ملهى 'الكوارترديك' مزدهم دائما بالناس .. إننا لا نسمح هنا بابتزاز الأموال أو بأي تسلية غير شريفة ، ولكن ماذا تريد أن تلعب 'روكيت' ، 'فارو' ، 'بلياردو' ؟

غمغم 'لوبين' قائلا :

- لا شيء من كل ما ذكرت ، إنني أفضل لعبة 'الشيش' .. وسوف أذكر جميعك دائما إذا اخترت لي أسلحة جيدة .. ولكن الحقيقة أننا

جئنا إلى هنا في انتظار صديق إنها مسز 'فيرتي' .

خلت العيون السوداء من أي تعبير .

قال 'استيبان' دون انفعال :

- أه .. مسز 'فيرتي' .

وقالت 'بات' :

- أنت تعرفها ، اليس كذلك ؟

- من لا يعرفها يا سيديتي ؟ .. إنني أعرفها بالتأكيد .

- إنها هنا ، اليس كذلك ؟

- أخشى أن يخيب أملكما .. اعتقد أن مسز 'فيرتي' قد غادرت الملهى .

كرر 'أرسين لوبين' قوله :

- اعتقد ذلك .. هل رايتها تنصرف بالفعل ؟

بدا الفزع على 'استيبان' .. وخلا وجهه من التعبير أكثر .

- المدعوون هنا كثيرون جدا .. من الصعب القطع بذلك .

حملق 'أرسين لوبين' إليه وظل يحملق إليه بلا انقطاع كان عينيه قد تحولتا إلى صخر لا أثر فيه لتعبير .

لقد أحس من لهجته بشيء غريب وأنه يحاول إخفاء أمر ما ، إن 'استيبان' هذا تلعب مراوغ و 'أرسين لوبين' يعرفه جيدا وكيف لا وهو

يعرف كل شيء عن كل فرد في 'الكوارترديك' فقد جاءه من قبل وقام بمغامرة من مغامراته الشهيرة داخل الملهى منذ سنوات غير بعيدة .

قال 'أرسين لوبين' بنغمة تهكمية :

- أنت لا تحاول مراوغتنا يا 'استيبان' .. إنني لا أكاد أشك في ذلك .

قالت 'باتريشيا' :

- لقد أخبرتنا أنها تنتظرنا هنا .. متى غادرت الحفل ؟

ابتسم 'استيبان' فجأة كمن يداري انفعالا معينا .

- سأحاول أن أبحث عنها .. إن مسز 'فيرتي' تحب لعب الورق وهي

بطبعها تميل إلى المخاطرة ، أو ربما ذهبت تبحث عن حظها في لعب

الروليت لتكسب مزيدا من المال .. هل تفضلان بطلب بعض المشروبات

حتى أستطيع أن استقصي أخبارها .. لن أتاخر كثيرا .. سأعود في

الحال ومعني الخبر اليقين .

سار بهما إلى حيث المشرب وانحنى محيا ثم انصرف من باب

جانبي . كان الواقف على المشرب يستطيع رؤية الطريق الخارجي

المحيط بالسفينة كمروس تتهادى بين صفي من الشموع .. وأشعل

أرسين لوبين سيجارا بينما أخذت باتريشيا تقطع الممر جيدة
وذهابا وتنتظر إلى حيث يلمع ماء البحر رقراقا جميلا .

وحبست باتريشيا أنفاسها من شدة الانفعال للمنظر الذي رآته
أمامها ثم عادت أراجها إلى حيث يجلس أرسين لوبين ثم قالت .

- إن المنظر خلّاب للغاية ، ولكنه يشعرني بالخوف .. كلما ذهبتا إلى
مكان شاعري كهذا لابد أن يحدث شيء ما .. لست أدري ما سيواجهنا
هنا ولكن هذا المكان يشعرني بالخوف .

قال أرسين لوبين :

- لا تنزعجي .. اعتقد أنه لن يصيبنا أذى طالما أخذنا حذرنا

نظر أرسين لوبين إلى حيث وقف أحد النذل قريبا منهما .

- مع تحية مستر استيبان يا سيدي ، هل تريدان شرابا معنا أو
خدمة ما ؟

قال أرسين لوبين :

- شكرا جزيلاً لاستيبان على هذا الكرم .. أرجو أن تحضر لنا
بعض العصير المنعش فنحن في حاجة ماسة إليه .

سمعا صوتا مدويا يكسر السكون الذي يخيّم على المكان .. وجاء
الصوت من ناحية البحر وكان صوتا رهيبا مخيفاً .

قالت باتريشيا بذعر :

- ما هذا .. ؟

- قال النادل :

- لا تنزعجي يا سيدي .. ربما انفجر أحد إطارات السيارات .

رد أرسين لوبين متهكما :

- هذا على فرض أن السائق استطاع أن يصل بها إلى داخل الماء .

سالت باتريشيا :

- هل يتأتى لقارب بخاري أن يحدث هذا الصوت ؟

- اعتقد أن الصوت مختلف عما تعتقدن .

- إذن ماذا يدور في خلدك ؟ لقد تجمد الدم في عروقي .. لقد حدثني

قلبي بالخوف قبل أن أحضر إلى هنا - ويبدو أن ما خشيتَه قد حدث .

اعتقد أن الأمر ليس خطيرا .

- لا يا عزيزتي .. تعالي إلى حيث أقف .

- وماذا عن مشروبكما يا سيدي ؟

- لا تضع أيا من البرتقال فيه .

خرج أرسين لوبين من السفينة .. ونزل قليلا إلى حيث يوجد ممر

محاط بالأشجار وقد ازدادت ببراعم بيضاء فبدت كالشموع في ضوء

القمر .. وكانت باتريشيا تسير خلفه متعثرة في مشيتها .

لم يطل بهما البحث حتى وجدا الجسد المسجى .. كان يرقد بجوار

شجرة محتجبا بظلها وتطل من عينيه نظرة متجمدة ، كان صاحب

الجسد لن ترى عيناه النور مرة أخرى .. إنه - إنه جسد كيدا فيرتي ..

كانت تمسك بمسدس أوتوماتيكي في إحدى يديها .. وفي الناحية

اليسرى من صدرها ثقب صغير ينزف دما .

فحص أرسين لوبين الجسد فحسا سريعا .. كان يعرف أن ما

يفعله من قبيل الروتين .. لم يعد يخامره شك في أن كيدا فيرتي كانت

تحتاج إليه وأن عندها من الأسباب ما دعاها إلى استدعائه .. وأخذ

يلقب الأمر على وجوهه وتوالت على ذهنه ذكريات الأحداث السابقة

التي عاشها والتي قابل فيها صعابا وأهوالا .

كان يعلم أن باتريشيا تقف وراءه مذعورة خالفة وإنها تعاني نفس

الفعالاته وتراودها نفس الأفكار التي تلاحقت على ذهنه .

- أرسين .. هل .. هل ..

أوما بالإيجاب ..

- إنها لم تعد في حاجة إليّ ...

لقد عاشت ليذا فيرتي حياة مرحة ، كلها عاطفة وحب ورخاء ، لم تحط بها الصعاب أبدا ، بل كانت تتمتع بالنعيم والثراء . كانت حياتها عبارة عن أصوات كؤوس تتقارع ورقص وصخب وصوت سيارات تسير وأصوات بترات الروليت . كانت عبارة عن فراء ثميثة وحلي غالية وجمال ودلال . كانت كل ذلك قبل أن ينطلق صوت البندقية فيقطع سكون الليل ويحولها من صخب ونعيم وفراء إلى شيء لا حياة فيه .

وقف أرسين لوبين يسترجع كافة الأحداث الأخيرة في ذهنه ويحاول استخلاص بعض النتائج منها : الجنة ، الجرح ، البندقية ، الزمان ، المكان . وبينما يقف على هذا الحال وباتريشيا بجانبه لا تنطق ببنت شفة ، سمعا وقع اقدام عرفا فيها وقع اقدام "استيبان" . تجمدت عينا أرسين لوبين وهو ينظر ناحية القادم ويحاول أن يربط بعض الأحداث ببعضها .
قال أرسين لوبين ببرود :
- مرحبا بك يا صديقي .

نظر "استيبان" إلى المنظر ولم يعلق .. لم يظهر على وجهه تعبير ما إلا أن عينيه كانتا جاحظتين أكثر من اللازم وهو يحاول أن يستجمع بعض شتات أفكاره ليجد ردا على مبادرة أرسين لوبين بالتعليق على مجيئه .

قال "استيبان" بصوت واهن :
- أخبرني النادل أن شيئا قد حدث هل وجدتماها على هذا النحو ؟
- نعم .
- هل ؟

وقال لوبين كمن فرغ صبره :
- كانك لا ترى ولا تحس .. لقد اكتشفنا الحادث في الثو .

وقف "استيبان" في ذهول لم يقل عن ذهول "أرسين لوبين" وباتريشيا . ما من مكان يلجأ إليه إلا وتحيط بهما المشاكل . ترى لماذا طلبتهما مسر "فيرتي" ؟ ومن من رواد الملهى يمكن أن يتعقبا إلى هذا المكان ويقتلها ؟ اسئلة كثيرة الحت على ذهن "أرسين لوبين" وهو ينظر إلى "استيبان" .

قال "استيبان" وقد شحب شحوبا شديدا :
- أسف جدا .. لقد كانت سيدة ممقاة .
قال أرسين لوبين :
- ولكن هناك شخصا لا يشاركك رأيك .

رنت كلمات "أرسين لوبين" في سكون الليل كأنما تصدر من بعد سحيق . وكانت كلماته بمثابة الاختبار الدقيق لمن أمامه وتفسير للأحداث التي تقع أمام ناظريه . ساد الصمت فترة طويلة حتى أشعل أرسين لوبين سيجارا وهو لم يحول عينيه عن عيني "استيبان" . وبدأت كلماته تتخذ معنى وصدى خلال هذا الصمت الذي خيم على الجميع .

قال "استيبان" وهو ينحني فوق الجسد والوجه الشاحب والشعر الأسود الذي يلمع في ضوء القمر :
- ولكن .. إن البندقية في يدها . أنت بالتأكيد لا تعني أنها ..
- لقد قتل .

رد "استيبان" باحتجاج :
- ولكن هذا مستحيل .. إن الأمر واضح وضوح الشمس يا مسر "أرسين" ولا يحتاج إلى أكثر من احتمال لقد .. لقد انتحرت مسر "ليدا" ولم تقتل .

قالت "باتريشيا" بحماسة :
- لا يمكن أن تقدم "ليدا" على قتل نفسها . لقد كانت تحب الحياة ..

تحبها بكل ما في كلمة حب من معنى .. إنها لا يمكن أن تفعل ذلك وأنا متأكدة مما أقول ..

رد "استيبان" يحزن :

- سيدتي .. أنت لا تعرفين .. لقد فقدت من المال الكثير هذه الليلة على مائدة القمار ، ربما أكثر مما تستطيع أن تحتمل

سال "لوين" بحدة :

- ما المبلغ الذي خسرت ؟

بدا الفزع على "استيبان" من هذا السؤال

- إننا لا نحاسبها ولا نحصى ما دفعته وما خسرت .. كل ما أعرفه أنها لعبت كثيرا وخسرت أكثر ..

- منذ دقائق قليلة كنت تظن أنها ربما خسرت في اللعب .. والآن يبدو أنك تعرف شيئا آخر غير ما قلته من قبل .. أو ربما غيرت رأيك فجأة ..

ارتفعت كفتا "استيبان" إلى أعلى

- أنت تسألني الكثير وتطلب مني المستحيل .. وقد أجبتك بكل ما أعرف .. سأنهض الآن لاستدعاء الحاكم إنني أطلب منك عدم تغليب الأمور والكف عن الأسئلة ..

قال "ارسين لوين" برقة :

- اعتقد أنه قبل أن ينتهي المساء سوف تقلب أمور كثيرة وستكون الأسئلة متلاحقة وكثيرة أكثر مما تتصور ..

انصرف "استيبان" متجها ناحية المخرج .. وأمسك "ارسين لوين" بذراع "باتريشيا" ودارا حول السفينة حتى وصل إلى الخارج .. كانت عدة أسئلة تدور بذهنه وكان يعرف أين سيبدأ في توجيه هذه الأسئلة -

ولمن ؟

امام النادي كان "الادميرال" يستقبل زبائن جددا .. وعندما لمح

"ارسين لوين" و"باتريشيا" حياهما بابتسامة عريضة ..

- مرحبا ايها الزملاء .. هل قضيتما وقتا ممتعا ؟

قال "ارسين لوين" :

- كانت تقرا افكارنا .. إننا نحاول جمع بعض المعلومات حول حادثة وقعت منذ دقائق

- إنني لم أغفل يا سيدي كنت أراقب المكان بحذر شديد ..

- هل رأيت مسر "فيري" وهي تخرج من النادي ..

- نعم .. لقد رأيته وكان ذلك منذ أقل من خمس عشرة دقيقة مضت

ولوجه الحقيقة .. لقد سمعت أربع طلقات عندما وصلت مسر "فيري" إلى الشاطئ

ساله "لوين" بحدة :

- إذن لماذا لم توقفها ؟ أنت تعلم أننا ننتظرها ..

- لماذا نحاول أن ترهبني يا سيدي وتجعل الأرض تدور بي ..

اعتقدت أنها رأتك فعلا .. ليس عملي أن استوقف المارة ..

- ولكنك تعلم أنني أبحث عنها ، وأنها خرجت بعد دخولي بقليل

بحيث لا يمكن أن أكون قد التقيت بها ..

- ليس هذا من شأني .. قريبا استغرق حديثك ساعات وربما

استغرق ثواني معدودات ..

- صه .. إنني أعذرك ..

- هل افترضتها يا سيدي ؟

- نعم .. ولكن آخر لم يفتقدنا بل أرداهما قتيلة برصاصة في قلبها ..

ارتعشت عينا "الادميرال" .. وبدأت عليه الشكوك والحيرة .. وعقد ما

بين حاجبيه ونظر ناحية "ارسين لوين" مدققا ..

- أسف يا سيدي .. لم أستطع أن أسمع كلامك بوضوح ..

- لقد ماتت ..

ارتعش فك 'الادميرال' وهو يقول بانفعال :

- لا ... لا ... لا ! لم فعلوا بها هذا ؟ .. لقد كانت ابتسامتها غاية في الإشراق وهي تمر بي منذ دقائق يا سيدي .. لقد أعطتني دولارا كذلك .. لو كنت أعلم أنها ستتحرر لمنعتها من ذلك ..

نظر 'أرسين' إليه مدة طويلة .

وقال :

- هذا وصف ممتع أيها الرجل .. متى قلت لك : إنها قتلت نفسها ..

ارتعش 'الادميرال' :

- إذن أي شيء آخر يا سيدي .. بالتأكيد لم يجزؤ أحد أن يمس سيدة رفيعة كهذه بأذى . أخبرني يا سيدي ماذا حدث لمسز 'فيرتي' ..

قال 'أرسين' لويين' بلهجة ذات معنى :

- لقد قتلت رميا بالرصاص .. على الجانب الآخر من النادي بجوار الشاطئ .. هل لمحت أحدا يتجول في هذه المنطقة بالخارج ؟

فكر 'الادميرال' وهو يضرب كفا بكف :

- لا يا سيدي .. مسز 'فيرتي' فقط .. لقد سارت في هذا الاتجاه وقد اعتقدت أنها تتجه إلى حيث تقف سيارتها ..

- ولكنك لم ترها وهي تقود سيارتها ؟

- لم أذهب لذلك يا سيدي .. كان هناك بعض الزبائن الذين يصلون ويغادرون المكان في نفس الوقت .. كنت مشغولا للغاية ..

- ولكنك لم تر شخصا آخر يسير في نفس المكان ..

- هذا ما اعتقده فقط يا سيدي .. ولكن هناك الطريق الخلفي كذلك يا

سيدي وهذا ما لا أستطيع مراقبته ..

التمعت سيجارة 'أرسين' لويين' وعلا الدخان منها وهو يختم حديثه

قائلا :

- حسنا أشكرك على أية حال ..

أمسك بذراع 'باتريشيا' ودخلا إلى النادي مرة أخرى واتجها إلى المشرب .. وجلسا على مقعدين عاليين وطلبا كاسين من الشراب .. وحولهما انسابت أصوات النادل وقرقعة الأطباق وصوت العجلات وهي تغادر المكان وانزلاق الثلج داخل الأكواب .. وبعض الناس وهم يمرحون وتتعالى ضحكاتهم وسط صوت زجاجات الشراب .. لم يخطر على بال أحد من زبائن نادي 'الكوارترديك' أن هناك جريمة قتل وأن الموت قد زار هذا المكان الذي ترن الضحكات فيه وتملا جوانبه .. حتى لو سمع موظفو المشرب بالجريمة لما ظهر عليهم انفعال ما ، و لاستمروا في عملهم كأن شيئا لم يحدث ، لقد تمرنوا على إخفاء تعبيراتهم ..

- هل تعتقدان أنني أخطأت .. هل الجريمة جريمة انتحار ؟

- مازلت استبعد الفكرة لعدة أسباب منها كما قلت لك إن مسز 'فيرتي' كما أعرفها تحب الحياة وأنها تعيشها بالطول والعرض وكذلك المال لا يهمها ..

- ولكن كل ذلك لا ينفي احتمال انتحارها ..

قالت 'باتريشيا' بتفكير :

- لا يبدو ذلك محتملا .. إنني مازلت أفكر في الثوب الذي كانت ترتديه ..

قال 'أرسين' لويين' بتهكم :

- حقا .. من المحتمل أن يكون الثوب مفتاحا ومرشدا للجريمة .. هل كانت ترتدي ثوبا مناسبا لجريمة قتل ؟

ردت 'باتريشيا' بتألف :

- أيها الأحمق .. لقد كانت ترتدي فستانا غاية في الروعة وغالي الثمن إلى أبعد الحدود .. ليس من المعقول أن تغامر امرأة في الوجود بأن تدع رصاصة تخترق مثل هذا الثوب البديع .. لا يمكن أن أصدق

أنها أقدمت على الانتحار .

قال "أرسين لوبين" مذكرا إياها :

- ولكننا لم نر الثوب يا عزيزتي .. لم تقع عينانا عليه أفهمت ؟

اعتدل في وقفته وأحس بوقع خطوات "استيبان" تقترب منه ثانية .

- رئيس الشرطة هنا يا مستر "أرسين" .. هلا تفضلت بالمثل بين

يديه ؟

يشك من يرى رئيس الشرطة أنه قضى مدة طويلة يشغل هذا

المنصب .. كان مظهره غريبا وثيابه ليست مهندمة كما يجب ، وكأنه لم

يغيرها منذ مدة .. وجلس "نويت هاسكنز" بحذائه الأسود أمام مكتب

"استيبان" وحيا "أرسين لوبين" بإيماءة من وجهه . وحيا "باتريشيا"

بحرارة رجل تقدم به العمر وأحس بنشاطه وحيويته حين رأى امرأة

جميلة أمامه .

قال "هاسكنز" :

- لا استطيع القول بأنني سررت لرؤيتك ثانية يا "لوبين" .. كيف

حالك يا مسز هولم

استدار ناحية "استيبان" وهو يقول :

- كل شيء جاهز ؟ .. حسنا فلنبدا ..

اهتز "استيبان" في وقفته .. وقال "هاسكنز" :

- لقد أخبرتني في التليفون أنك رايت الجثة .

نظر "استيبان" ناحية "أرسين لوبين" وهو يقول :

- نعم رايت الجثة .. وكنت حريصا جدا في مراقبتها وأنت كذلك يا

مستر "لوبين" .

نظر "لوبين" بحرص إلى ذلك الرجل الطويل المثير للأعصاب الذي

يحاول أن يضيق الخناق عليه في خبث ودهاء . وهم بالانقضاء

عليه إلا أنه أثر أن يسلك سلوكا آخر فيستعمل معه نفس دهائه .

واستجمع شتات نفسه وتحكم في أعصابه . ولكنه لم يرفع عينيه عن

عيني "استيبان" .

قال "لوبين" باختصار :

- نعم رايتها يا مستر "هاسكنز" ولكن ليس لنفس سبب رؤية

"استيبان" لها .

وقال "استيبان" بخبث :

- لقد اعترفت أنك جئت إلى هنا لترى المرأة الميتة يا بني .

رد "لوبين" بتهكم :

- حسنا يا والدي .. ولكنك تعلم أنني جئت أبحث عن امرأة على قيد

الحياة .

وقال "نويت هاسكنز" :

- صه .. دعكما من هذا اللغو .. ولكن رجال القانون يفاجئون دائما

بالموتى كلما اقتربت من مكان ما . ولذلك تأكدت كل التاكيد عندما رايتك

هنا عند حدوث هذه الجريمة أنك تعرف الكثير عن هذه الجريمة مما

نحتاج إلى معرفته .

- أمل ألا تكون قد تصورت أنني القاتل .

- أنت الذي تصورت يا بني أنها قتلت وأنت الذي قررت ذلك . مع أن

الشواهد تدل على أن السيدة قد تعرضت لخسارة مادية كبيرة هذه

الليلة .

- ولكنك أنت نفسك لا تؤمن بذلك .

قال "استيبان" :

- استسمحك في الرحيل .. فضيوفي ..

وأشار رئيس الشرطة "نويت هاسكنز" بيده موافقا على رحيله .

- اذهب يا "استيبان" .. وسأستدعيك عندما أريد سؤالك .

ثم اتجه ناحية "أرسين" بعد مغادرة "استيبان" للحجرة وقال :

- إنه لن يفيدنا كثيرا .

- اتعتقد حقا انه لن يفيدنا إذا ما أراد هو ذلك ؟

- لولا إيماني بذلك لما أطلقت سراحه .

- ولكنني أخالف الاعتقاد وأرى أن تحتفظ بوجوده قليلا .

وهز نويت هاسكنز كنفه علامة على اعتراضه .

- لا داعي لذلك .. دعنا نرجع إلى أقوالك الأخيرة إنني أستبعد أن

تكون مسز فيرتي قد أطلقت الرصاص على نفسها ، فانا أعلم تماما

أن النساء الجميلات لا يقدمن على قتل أنفسهن بهذه الطريقة ، ربما

لجان إلى الغاز أو إلى الأقراص الممنوعة . أعتقد أنك لا تعترض على

كلامي هذا .

وقالت باتريشيا :

- عد بذاكرتك إلى الورا يا لوبين . لقد كانت مسز فيرتي تحمل

في يدها حقيبة سهرة من النوع الصغير جدا . وأعتقد أنها لا

تستطيع أن تخفي مسدسا في مثل هذه الحقيبة الصغيرة .

ومط هاسكنز شفته السفلى وقال موافقا على حديثها :

- بالتأكيد من الجائز جدا ألا تستطيع إخفاء مسدس في حقبيتها

الصغيرة لكن ذلك ليس بمستحيل على الإطلاق .

قال آرسين :

- فلتأذن لي في تنبيهك إلى شيء أساسي .. هناك شيء واحد

محتمل الحدوث .

ورد هاسكنز قائلا :

- تريد أن تنتهي إلى أنه يمكنها إخفاء المسدس في مكان آخر ، ليس

كذلك يا بني .. كذلك تريد أن تنتهي للخييط الأبيض الذي وجد على

فستان القتيلة .

- أنت لمأح وسريع البديهة جدا بالنسبة لسنك .. كانت ليديا فيرتي

ترتدي ثوبا من الحرير الأخضر . لم تكن ترتدي شيئا أبيض كما

رايتها . إلا إذا أراد أحدهم أن يخفي بصمات أصابعه من المسدس

فامسكه بشيء أبيض .

أوما هاسكنز وعيناه تحملتان إلى باتريشيا :

- ولكنك ترتدين جاكete بيضاء يا مس هولم .

- هذا البوليرو .. أنت لا تعتقد أنني

قال آرسين :

- لا تقلقي يا عزيزتي .. إن رئيس الشرطة يقلب الأمر على وجوهه

المختلفة فقط ليصل إلى بعض النتائج التي يريد الوصول إليها .

- ولكنني كذلك لا أستبعد حدوث أي شيء حتى ما يبدو غير متوقع

الحدوث .

- أرجو ألا تكون قد عنيت ما تقول بالنسبة لكلامك عني يا مستر

هاسكنز .

هكذا قالت باتريشيا وهي تحاول أن تحتفظ بهدونها الظاهري إزاء

وقاحة رئيس الشرطة .

ورد آرسين لوبين بلهجة الواثق من قوله :

- قلت لك يا عزيزتي .. إنها مجرد احتمالات يضعها امامه مستر

هاسكنز لا أكثر من ذلك .

ظل التعبير الذي ارتسم على وجه هاسكنز كما هو لم يتغير .

- على أي الأحوال يا بني إذا كان الأمر كذلك فلماذا لم تحجز مائدتك

من قبل ، ولماذا لم تظهر شخصيتك للموجودين بالنادي ؟

- انا دائما أخذ حذري وأحب أن أعرف من هم الموجودون في المكان

الذي أرتاده . يوجد شخص هنا في هذا المكان لم يبرحه بعد قد ارتكب

هذه الجريمة وله مارب من ارتكابها .

تنهد رئيس الشرطة .. وأخرج نظارته وأخذ يمسحها بقطعة من

الورق بيديه المعروقتين وهو يحملق إليها بتركيز

- اعتقد أنني يمكن أن أوجه لك التهمة بلا تردد

قال "أرسين لوبين" بتهكم :

- تجديد لطيف وطرافة من القانون .. هل تستطيع بهذه السهولة أن توجه لي مثل هذه التهمة .. ؟ هل لديك أدلة كافية على ذلك ؟

- إنك بارع يا بني في إخفاء آثار جريمتك .. وإنك لبارع كذلك في المجادلة ونفي التهمة عن نفسك بل وإقناع من حولك ببراءتك

نظر "أرسين لوبين" في الفضاء الذي يحيط به .. وأخذ يقبض يده ويبسطها في عصبية واضحة بينما يتحنن ليقرب من رئيس الشرطة

- لو طرحت أفكارك الغريبة جانبا ، ولو استطعت أن تتجاوب معي أكثر من ذلك لعاونتك ولقدمت لك الكثير من العون الذي ربما يقودك إلى الحقيقة .. إن تاريخي يقودك إلى الشك .. وإلى توجيه التهمة إلى بلا ادني تردد من جانبك

- إنك مغرم بمل الآخرين .. وهذا ما يدفعني إلى اتهامك

- أنت لا تلق بي على الإطلاق

- ومن يستطيع أن يثق بك يا عزيزي بعد هذا التاريخ الحافل

قال "أرسين لوبين" وقد نفذ صبره :

- لقد حظمت كل قواعد اللياقة والمجاملة .. هل سنظل هكذا نتجادل إلى ما لا نهاية ؟ .. يبدو أنني ساضطر إلى تركك في حيرتك وأناضي لن أمد لك يد العون .. إلا إذا قررت أن تطلب القبض علي الآن ثم تترك الأمر بعد ذلك إلى محامين يدافعون عني

- ليس على هذا النحو يا بني .. يجب ألا يكون أحدا متسرعاً في حكمه .. ولكن لا تختف في مكان بعيد وإلا استطاع الكلب البوليسي أن يتبعك أينما كنت

قال "أرسين لوبين" :

- ستكون تحت طلبكم وقتما تشاءون

ثم أمسك بذراع "باتريشيا" وغادر المكان

لم يرتح "أرسين لوبين" لشكوك رئيس الشرطة تجاهه ولكنه كذلك لم يهتم بكلامه فهو يعلم تماما أنه إذا وجد في مكان ما فلا بد أن يكون موضع اتهام رجال البوليس مهما كان وضعه ومهما كانت درجة بعد الجريمة عنه

وعندما تناهت إلى سمعها أصوات رواد الملهى ثالثة نظرت إلى عينيهِ الزرقاوين فلم تجد فيهما أثرا للعناء ولا تعبيراً عن الأحداث الرهيبة التي قابلتهما ، وأضاعت ابتسامته وسط الأحران التي مرت بهما فنسيت كل شيء

قالت "باتريشيا" :

- دعني أذهب بمفردي

ووجدا "استيبان" يدقق النظر في زبائنه وهم يمارسون الألعاب المختلفة وتبعاه وهو يقوم بحركاته المؤدبة المفتعلة في تحيته للحاضرين

قال "استيبان" لـ "أرسين" :

- لقد كانت جميلة للغاية .. هل أطلق رئيس الشرطة سراحك ؟

قال "أرسين" بصرح :

- كما أطلق سراحك أنت .. لقد طلب منا أن نبحث الموضوع ونستقصيه

احس الرجل بالخجل وانحبس الكلام في حلقه

- اعتقد أنك لن تستطيع البقاء هنا بعد أن قتلت صديقك نفسها

- لقد استمعت منك إلى هذا الكلام من قبل .. لو قتل جميع زبائنك

فستؤلف الروايات عن انتحارهم ولن ترجع الأمر إلى جريمة قتل .. دعك

من تصوراتك وأرائك الغربية . إننا نعرف جيدا ان مسز "فيرتي" ليست من هذا الطراز من الناس الذي يهتم لخسارته بضع مئات أو قل بضعة الاف لتدفع حياتها ثمنا لها .

لم يبد على وجه "استيبان" أي أثر لرد فعل ما نتيجة لكلام أرسين لوبين .

- أنت تقصد معنى معيناً على ما يبدو لي .

- ربما لا أقصد معنى بعينه . أنا مازلت في مرحلة الأسئلة والشئ الوحيد الذي يهمني معرفته هو من صاحبها إلى هنا .

ردد "استيبان" كلماته دون انفعال .

- من صاحبها إلى هنا ؟

قالت "باتريشيا" :

- لا يمكن أن تأتي إلى هنا بمفردها .. إنها لم تات بصحبة زوجها لأنه ما زال في طوكيو . إذن من كان معها ؟

- منذ لحظات مضت يا سيدي . أخبرتني أنها أتت إلى هنا لتقابلكما .

قال "أرسين لوبين" وقد نفذ صبره :

- الليلة . ربما كان قولك صحيحا . ولكنها لم تات إلى هنا للمرة الأولى . إن حارس الملهي يعرفها جيدا إذن من الشخص الذي اعتادت الحضور بصحبته إلى هنا ؟

أحس "استيبان" برجفة في جسده .

- لم أحاول الاستفسار عن مثل هذه الأمور .

- إنني لا أعني أنك تستفسر عنها ولكني أقول : إنك تعلم بها عن يقين بطبيعة عملك وإلمامك بكل ما يحدث بالملهي .

- لست مسؤولا عن سلوك زبائني . إنما أعرف عنهم ما يبدو ظاهرا من سلوكهم فعلا ولا أذهب إلى ما وراء ذلك .

أصبح صوت "أرسين لوبين" أكثر رقة وهو يقول :

- يبدو أنك لا تعرف ماذا أقصد . ربما سميت لك كثيرا من المتاعب

ولكن من ناحية أخرى ربما قدمت لك خدمات كثيرة .

نظر "استيبان" إلى العيشتين الزرقاوين الثابتتين وإلى الابتسامة المعلقة على شفتيه . وانتزع ضحكة مفتعلة :

- لقد أزعجتني كثيرا يا مستر "لوبين" .

- ولكنك لم تزعجني يا مستر "استيبان" . لأنه مهما ظن بي مستر

ماسكنز "الفلون" فمن الواضح أنني غير منتفع بموت مسز "فيرتي" ولا مصلحة لي فيه . مما يجعلني مرفوع الرأس واضح القصد في

معرفة من هو الفاعل الحقيقي . إذن إذا لم تتعاون معي فليس أمامي

سوى احتمال واحد يوضح موقفك

سأد الصمت المريب بينهما . وترامت إليهما أصوات الكؤوس والهمهمات والصخب الذي يصدر عن رواد الملهي .

وفي آخر الأمر قال "استيبان" :

- بم ستكافئني إذا تعاونت معك ؟

- هذا يتوقف على مدى ما تعرفه ومدى ما ستقدمه لي من

معلومات . أنا لا أخفيك أنني ومس "هولم" في غاية الحساسية تجاه من

يقتلون أصدقاؤنا .. ولا يهمني كذلك العقبات التي ربما اعترضت

طريقي . لا بد أن تقتنع أولا بموقفك ثم تقرر تعاونك معي أو عدم

تعاونك .

أخذ "استيبان" يتفحصه بنفس العين التي يتفحص بها لاعب الورق

الذي يطلب منه مبلغا نقديا من المال نظير شيك يقدمه له كضمان

للمبلغ . وبنفس اللهجة غير القاطعة قال له :

- لقد حضرت مسز "فيرتي" إلى هنا بصحبة مستر "موريس كير" .

هو من ذلك الطراز الذي يمكن تسميته لاعبا محترفا . متقدما في السن

قليلا ولكنه مرح ولطيف .. تستطيع أن تسأله ما شئت من أسئلة إذا انتظرت قليلا حتى أحضر لك عنوانه .

كان العنوان الذي أحضره يبعد قليلا عن مكان الملهى في شارع 'كولنز' في الجنوب .. كانت الإضاءة تغمر المنزل عندما اقتربت سيارة 'أرسين لوبين' منه . وفتح الباب رجل في ملابس السهرة الكاملة وعرف فيه 'أرسين لوبين' مستر 'كير' نفسه .. وقابل 'أرسين لوبين' بنظرة متسائلة عن القادم في مثل هذه الساعة من الليل .

- ماذا تريد ؟ ومن أنت ؟ -

وكان صوته فلما بما فيه الكفاية بحيث يصعب وصفه بالمرح

أجاب 'أرسين لوبين' :

- أريدقيقة واحدة من وقتك يا مستر 'كير' .. يمكنك تسميني باسم 'أرسين لوبين' .. ربما كنت تسميني بأسماء أخرى قبل أن نلتقي الآن فانا أعلم فكرة الناس عني .. وهذا مسز 'هولم' . رفع 'كير' حاجبيه كعلامة استفهام .

- لا أستطيع فهمك إلى الآن .

- هل نستطيع الدخول ؟ إنها مسألة حياة أو موت . تردد 'كير' ولكنه آخر الأمر أفسح لهما الطريق للدخول .

- ادخلا هنا إلى حيث المكتبة .

كان ضوء المكتبة خافتا ومريحا للنظر عند القراءة واصطفت الكتب على جانبي الحائط .. وفي الواجهة توجد مدفأة جميلة .. أما الكراسي فكانت مؤثثة على أحسن طراز بحيث تريح الجالس عليها وكانت الحجرة واسعة للغاية حتى وضعت الكراسي بعيدة عن بعضها .

وقال 'كير' بحماسة :

- اجلسا : ماذا تريدان بالضبط ؟ .. ولاي هدف هذه الزيارة المتأخرة ؟

جلس 'أرسين لوبين' .. وأشعل سيجارة ثم قال :

- وصلتنا أنباء مؤكدة أنك ذهبت إلى ملهى 'الكوارترديك' بصحبة 'ليدا فيرتي' هذا المساء .

ظهر التردد على وجه مستر 'كير' وهو يحاول الانشغال بالتقاط بعض الكتب من الحائط ثم ملا كاسا من الشراب وأخذ يرشفه ببطء .. ونظر 'كير' إلى وجه 'أرسين لوبين' ثم أجاب :

- نعم .. حدث ذلك ..

- لم غادرت الملهى بدونها ؟

- هل لي أن أسأل فيم يعنك هذا الأمر ؟

فقالت 'باتريشيا' :

- 'ليدا' صديقتي .. لقد طلبت منا اللحاق بها إلى هناك لمساعدتها ..

وقال 'أرسين لوبين' :

- قيل ان تموت مباشرة ..

تشنجت يدا 'كير' الرقيقتان على الكاس التي يمسك بها . وأخذ يجيل بصره بين 'أرسين لوبين' وبين 'باتريشيا' .. وتعالى انقاسه متلاحقة .. ودهش 'أرسين لوبين' لانفعالات الرجل .

استطاع 'كير' أن يتكلم أخيرا بصوت تبدو عليه آثار الصدمة وعدم التصديق :

- هذا فظيع .. فظيع للغاية .. لقد خسرت كثيرا في لعب الورق .

تساءل 'أرسين لوبين' :

- تعني ..

- لقد قتلت نفسها بالتأكيد .

قال 'أرسين لوبين' بدهشة :

- لقد أطلق الرصاص على قلب 'ليدا' .. على أبواب ملهى 'الكوارترديك' .

فرد "كير" قائلا :

- أنت تحاول إزعاجي .. إن ليذا لا يمكن ..

- من قال ذلك ؟ من أخبرك أنها انتحرت

قاطعه "كير" قائلا :

- لماذا ؟ لماذا ؟ إن الأمر مجرد .. لست أعرف عم تتحدث

صاح "أرسين لوبين" بصوت عال كمن يجار بالشكوى ولكنه كف عن الحديث حتى لا يزعج الرجل . ثم قال في صوت عادي :

- لست أعرف لماذا أقابل بمثل هذه العقبات دائما اعتقد أنني أتحدث بلغة واضحة وكلامي لا يقبل التأويل .. إن الأمر واضح وضوح الشمس . كل ما أخبرتك به أن ليذا فيرتي قد ماتت .. وقد أكدت فوراً أنها انتحرت .. لقد أثبتت الوقائع أن الانتحار لا يؤدي دائما إلى الموت .. ولهذا فأنا اعتقد أن شخصا ما قد أخبرك بهذا الأمر أو أوحى إليك به .. سواء كانت لديك أسباب كافية لإقدامها على الانتحار أو أن شخصا آخر قد اقنعك بذلك أيا كان الأمر فإنني أريد معرفة كل شيء .

لعق "كير" شفتيه وظل ينظر إلى هنا وهناك ويتفحص محتويات الحجرة كأنه يراها لأول مرة محاولا التهرب من سؤال "أرسين لوبين" . ونظر إليه "أرسين لوبين" فإذا به شاحب شحوب الموتى مما جعل الهواجس تتتالي على ذهن "أرسين لوبين" بشأن هذا الرجل الجالس أمامه . وعندما أحس الرجل بنظرات "لوبين" إليه انتفض كمن أفاق . وقال بصوت مرتعش لا يتناسب مع كلماته :

- لست أدري بأي حق جلئت إلى هنا وبأي صفة تسألني كل هذه الأسئلة

قال "أرسين لوبين" بهدوء :

- دعنا من حديث الحقوق . دع الأمر لمجرد إحساسي الشخصي .

إنني أمنحك فرصة الحديث مني بكل شيء قبل أن تدلي بأقوالك أمام رئيس الشرطة .. ولابد أن نطلبك للإدلاء بأقوالك أمامه إذا ثبت أن البندقية التي قتلت بها "ليذا فيرتي" مسجلة باسمك اسقط في يد "كير" أو هكذا تخيل "أرسين لوبين" .

وقام "كير" يزرع الحجرة جبلة وذهابا كمن لا يدري من أمر نفسه شيئا . وأمسك بيده أحد الكتب ثم وضعه مكانه وعاد وأمسك بكتاب آخر وهكذا في عصبية فاضرة وفي محاولة فاشلة لإخفاء قلقه وهو أجسه .

كانت طلقة في الظلام ولكنها جديرة بأن تكون موضع الاعتبار والتفكير . وأحس "أرسين لوبين" بالحماس والفخر آخر الأمر وهو يقترب من وضع يده على الخيط الذي سيرشده إلى الجريمة . وارتعشت يد "كير" حتى أن الثلج انزلق منها وأحدث صوتا في الكوب . وشحب وجهه شحوبا شديدا .

- أي نوع من البنادق ذلك الذي قتلت به ؟

- بندقية ذات التنتين وثلاثين طلقة أوتوماتيكية .

وبدا الاضطراب واضحا وقراء "أرسين لوبين" في عيني "كير" . وساد الصمت مدة طويلة بينما يحاول "كير" البحث عن شيء يقوله أو عن صوت يستطيع أن ينطق به ما يريد .

وقال بعد جهد واضح :

- ربما كانت تلك بندقيتي .. لقد أعرتها إياها الليلة

- ماذا ؟

- لقد طلبت مني أن أعيرها بندقيتي ففعلت .

- لماذا أعطيتها البندقية إذا كنت متأكدا من أنها ستقتل نفسها

بها ؟

- لم أفكر في هذا الأمر في البداية .. لقد أخبرتني أنها ذاهبة للمقاء

شخص تخشاه ولكنها لم تذكر لي اسمه ولم تتركني أجالسها طول الوقت .. كانت غريبة وفي حالة من القلق .. لم أستطع معرفة شيء منها ولكني لم أفكر في الانتحار حينئذ .. ثم ..

وحاصره 'أرسين لوبين' بعينيه وهو يقول :

- إن فيما قلت إجابة عن نصف أسئلتني فقط ، أنت إذن لم تفكر في الانتحار .. إذن هناك من أخبرك بهذا الأمر .. من هو ؟

تقلصت عضلات وجه 'كير' ..

- لقد فشل في توقع ..

وقال 'أرسين لوبين' بصبر :

- دعني أساعدك .. إن كيدا فيرتي لم تختصر .. لقد قتلت .. لم يستطع القاتل أن يرتب الأمر بحيث يبدو على صورة الانتحار .. حاول القاتل بعد ذلك أن يظهر الجريمة على أنها انتحار ولكنه فشل في ذلك .. إن رئيس الشرطة لم يؤمن بذلك ولم أؤمن أنا كذلك .. ولكن هناك فرق كبير بينه وبينني .. ربما كنت قاتلا في نظره ولكنني لست كذلك في نظري نفسي ، إنني متأكد أن هذه الجريمة لم ترتكب بيدي .. ولذلك فإن لدي أسبابا وجيهة تدفعني للعثور على القاتل .. إذا حاول أحدهم تعقيبى أو عرقلة طريقي فليس هناك من سبب أمامي سوى أنه هو الجاني أو أنه يحاول التستر على الجاني الحقيقي .. وفي أي من الحالتين فلن أهابن مثل هذا الشخص .. وهذا يمثل فرقا بيني وبين رئيس الشرطة .. عندما أشعر بالعداء نحو شخص ما فلن يمنعي قانون أو عرف من مهاجمته .. الآن وقد سمعت كلامي لا تحاول أن تتستر على الجاني لتتال أنت الجزاء عوضا عنه ..

رشف 'كير' رشفة أخرى من كاسه .. كانت رشفة طويلة شرب بعدها الكاس دفعة واحدة ، وعندما وضع كاسه على المائدة كانت سمة من الوضوح قد ارتسمت على وجهه ..

واعترف 'كير' قائلا :

- لقد تلقيت مكالمة تليفونية من شخص ما من الملهى ..

- من هو ؟

- لست أعلم على وجه التأكيد .. لقد قال لي : 'أرسين لوبين' في طريقه إليك .. انتحرت مسر 'فيرتي' الآن بإطلاق الرصاص على نفسها .. 'استيبان' يطلب منك ألا تبوح بشيء ..

- لماذا توقع هذا المتحدث منك أن تفعل ما يطلبه منك 'استيبان' ؟

وأخذ 'كير' على غرة ..

- إنني أعمل لحساب 'استيبان' على نحو ما ..

- ما طبيعة هذا العمل ؟

- أقوم بإحضار الزبائن للنادي وأتقاضى عمولة من 'استيبان' .. أعتقد أن هذا عمل قانوني للغاية ..

- من الممكن أن يكون عملا قانونيا .. أنت إذن تبحث عن العملاء الأثرياء وتتعرف إليهم ثم توطد صلتك بهم حتى تجعلهم طوع بئانك ثم تقدمهم للنادي لابتزاز أموالهم على نحو ما .. الزمن دورات يا 'موريس' .. لقد تذكرت الآن أنك كنت تتزوج من نساء ثريات ثم تسوهمن العذاب وبعد ذلك تطلب مبلغا كبيرا من المال نظير تلبية طلب الطلاق ..

قال 'كير' وقد احمر وجهه خجلا :

- لا مكان الآن لمثل هذا الحديث ..

- إنني أخبرك بكل ما لدي من معلومات عنك فقط .. أنا لا أحب أبدا

الخلط بين الأمور ..

- ولكنك الآن تخلط بين الأمور بطريقة واضحة ما شأن زيجاتي الآن

وشأن هذه الجريمة ؟ ..

- مجرد تشابه في الطريقة التي تحصل بها على نقود وهذا ما

جعلني أذكر هذه الحوادث .

- ولكن عملي بالنسبة للملهي عمل مشروع للغاية .

- والزواج كذلك عمل مشروع ولكن النتيجة تعد جريمة .

- أنت لا تعني أن لي يدا في تلك الجريمة التي تحدث عنها . مهما عرفت عني إلا أنني لا يمكن أن أكون قاتلا .

- أنا لا أعني ذلك .

- إذن ماذا تعني ؟

تساعد دخان سيجارة 'أرسين لوبين' وأخذ ينظر إليها حتى القاهها على الأرض .

ثم قال بإصرار :

- سواء اعترفت أم لم تعترف فإنك تعرف الكثير عن هذه الجريمة ، وكل ما يهمنا هو الحفاظ بقدر المستطاع على سمعتك .

مد ذراعه ناحية 'باتريشيا' ليساعدها على الوقوف . وغادرا المكان وتركها وراعهما 'موريس كير' وهو يقف بعتبة داره كالطير المذبوح وهو لا يزال يمسك بكاسه الفارغة في يده .

قالت 'باتريشيا' بينما لوين' يجهز سيارته :

- ربما كان هذا درسا قاسيا لمستّر 'كير' ولكنني ما زلت عاجزة عن فهمك وحل الغازك .

ادخل 'أرسين لوبين' يده في جيب قميصه وأخرج منه ورقة مطوية .. وارتمست ابتسامة عريضة على شفتيه بينما أشعل سيجارا .

وقال 'أرسين لوبين' :

- إذا نحينا جانبا مسألة جمالك الأخاذ والخطر الذي يحيق بك إذا اضطررت إلى معاينة 'أرسين لوبين' تحت سقف واحد فماذا يشغل فكرك الآن ؟

- لم تركت 'كير' على هذه الحال ؟ إنه يعمل لحساب 'استيبان' ..

لقد أخبرك بذلك . لقد جعلته يعترف حتى بالقصة التي أخبره 'استيبان' بها . ويبدو أن 'ليدا' أصيبت بطلقة من بندقيته .. كل ذلك واضح وضوح الشمس .

أوما 'أرسين لوبين' بينما عينه تراقب الطريق .

- ولأن الأمر واضح وضوح الشمس فإن المشكلة تبدو مستعصية على الحل . ولكن إذا كانت قد أصيبت حقا بطلقة من بندقية 'كير' وهذا يبدو اقرب الاحتمالات - فلم تركها 'كير' على هذا الحال ونهب إلى منزله ؟ ربما كان ضحية أو تعرض لخديعة معينة ولكن هل تعتقدين أن مثله يمكن أن يكون مغلوبا على أمره ؟ . ليس في تاريخه ما يدل على أنه أصيب بمرض عقلي من قبل .. الرجل الذي يستطيع أن يتنقل بين أربع زوجات جميلات مدة عشر سنوات ليس هو الشخص السهل المراس .

مسحت 'باتريشيا' عينها بإصبعها وأخرجت منها شعرة طويلة وقالت لـ 'أرسين لوبين' :

- مع أن شكله غير وسيم بالمرة ولا يبدو كفتى الأحلام .. لا أستطيع تخيل وقع النبا على 'ديك فيرتي' عندما يعرف علاقة الصداقة التي تربط 'موريس كير' بـ 'ليدا فيرتي' .

اتسعت عيناها وهي تنظر ناحيته فجأة :

- هل تعتقد يا 'أرسين' أنه ... ؟

احمر وجه 'أرسين لوبين' وسرت البرودة في جسده :

- إن في الأمر جريمة ابتزاز أموال .. نعم يا عزيزتي اعتقد أن وجهات نظرنا قد اقتربت .. ولكنني لا المح مهارة 'موريس كير' في الموضوع .. رجل في مثل حصافته ومهارته لا يمكن أن يقدم على أمر كهذا . لا يمكن أن يرتكب جريمة قتل .. ولكنني اعتقد أن هدفنا لإبد أن يكون ملهي 'الكوارتديك' فالقاتل أحد رواده بلا شك .

لم يتغير المنظر حول الملهى .. القمر ساطع كما هو يتنير السماء
والاشجار تصطف على جانبي الطريق .. ولكن السكون يلف المكان
ويخيم عليه صمت كثيب لا يخفف من وقعه سوى لافنة النيون التي
تضيء الشارع وصوت "الادميرال" الجهوري ..
وكلما اقترب "أرسين لوبين" من الملهى احس بالحيرة ودارت بذهنه
عدة احتمالات .. وعندما وقف موتور سيارته كان عقله قد توقف عن
التفكير ، كان الصدا قد علاه فجأة .. إن الامر محير للغاية والجريمة
غامضة كل الغموض ، ولكنه لن يهدأ إلا إذا كشف سرها خاصة ان
مسز "فيرتي" قد استنجدت به وهذا ما ألمه فلطالما اشتاق إلى إنقاذ من
يلجأ إليه ويطلب حمايته ..

قال "أرسين لوبين" وهو يوقف السيارة جانباً :

- انتظري هنا .. لا بد أن تنفذي أوامري بالحرف الواحد ..

همس وهو يقول لـ "الادميرال" :

- مهمة نبيلة يا كابتن .. ولكننا بالداخل نذكر هذا جيداً .. إن رئيس
الشرطة سيغضب غضباً شديداً إذا فطن أننا دخلنا بطريق غير مشروع
ظل "الادميرال" بلا حراك .. وأغلق عينيه ولم تعد سمات الصداقة
والمودة تظهر على وجهه بعد وقال في صوت حازم :

- أسف يا سيدي .. لا أستطيع أن أسمع لك بالدخول حسب
الأوامر ..

وفي لحظات خاطفة كانت قبضة حديدية قد ضربته أسفل فكه فأخذ
يترنخ من هول الضربة بينما قفز "أرسين لوبين" إلى الداخل بخفة
ورشاقة لم تدع وقتاً لـ "الادميرال" ليفيق من دهشته ويمنعه ..

وفي الداخل كانت الموسيقى الهادئة تعزف الحاناً تبعث على
الاكتئاب او ربما انعكس عليها الجو العام للمكان فجعلها تبدو كذلك ..
قالت "باتريشيا" وهي تلحق "أرسين لوبين" بعد أن أولقت "الادميرال"

بحبل إلى الشجرة المجاورة :

- كم أحسك على قدرتك الخارقة على استعادة رباطة جأشك
وهذوك بسرعة مذهلة وسط أعصاب الأوقات ..

ولدواعي الدقة فقد مضى من الوقت ست وثمانون ثانية بالضبط
على دخول "أرسين لوبين" و "استيبان" لا يحس بذلك .. ووقفت "باتريشيا"
تحدث "استيبان" بينما "أرسين لوبين" يحاول جمع شتات أفكاره .. لقد
تأكد "أرسين لوبين" أن "استيبان" ليس بالشخص السهل ولا بد من إعداد
العدة لمواجهة حتى لا يقع في حباله ..

وفجأة انطلق صوت "أرسين لوبين" كالسهم :

- هلا سمحت يا مستر "استيبان" باصطحابنا إلى مكتبك الخاص
حتى نتكلم بهدوء أو أنك تريد أن تجعل نقاشنا علناً أمام سائر
الحاضرين ..

لم ينطق "استيبان" بكلمة .. وسار أمام "أرسين لوبين" الذي لحق به
وتابط ذراعاه بينما "باتريشيا" تسرع الخطا محاولة اللحاق بهما ..

قال "أرسين لوبين" :

- الآن تستطيع توضيح الحقائق ووضع الأمور في نصابها يا
مستر "استيبان" ..

أغلق الباب وراءهم .. ووقف "استيبان" في منتصف الحجرة كمن
فقد القدرة على الحراك ..

- هل تتوقع أن تصل إلى نتيجة مهمة بتصرفاتك هذه يا مستر
"أرسين لوبين" ؟

- انظر إلى خزانة يا مستر "استيبان" فالسر على ما اعتقد
داخلها ..

- الخزانة مغلقة بالمفتاح ..

قال "أرسين لوبين" مذكراً :

- هذا أحد أساليبكم الأرستقراطية يا مستر "استيبان" ولكنك تعلم تماما انه يمكن فتح الخزانة .
 - انت لا تجرؤ على إرغامي .
 - لن الفعل قبل ان اعد ثلاثة . إنه وعد مني .. واحد .. اثنان ...
 قال "استيبان" :
 - بديع .. رائع ..
 وانتشرت حبات من العرق فوق جبينه وهو يتجه ناحية الخزانة ويدير قفلها .
 وسلم "أرسين لوبين" بندقيته لـ "باتريشيا" قائلا :
 - راقبيه فإذا حاول عمل أي شيء فاطلعي الرصاص فوراً على ذراعه .
 واستدار موجها الحديث لـ "استيبان" :
 - حذار يا "استيبان" إنها بارعة في الرماية .
 وقف "استيبان" في أحد جوانب الحجرة بينما "أرسين لوبين" يفتش محتويات الخزانة ويقرأ دفاتر الحسابات والأوراق الخاصة بالعمل في الملهى . وأعجب بنزاهة "استيبان" ودقته في قيد كافة البيانات .
 لقد سهل ذلك مهمته وجعل البحث أسرع وأسهل .. إنه يعرف مقدما الشيء الذي يريده بالذات من هذه المحتويات ويعرف كذلك أنه سيجده .. كان حريصا وكفئا ومتيقظا لأي طارئ قد يعرقل سير عمله .
 سمع صوتا غريبا يأتي من خلفه .
 - أه إننا بصدد حفلة صاخبة هنا . نحي البندقية جانبا يا مسز "هولم" .. ماذا تفعل هنا يا بني ولم كل هذا ؟ قال "أرسين لوبين" :
 - تعال إلي يا والدي .. إنني بصدد تحديد الشخص الذي ستلقي القبض عليه فقط .
 ضحك "استيبان" ضحكة حادة ولكنها تعطي إحساسا بالأطمئنان

لوجود رئيس الشرطة .
 - اعتقد يا صديقي أن رئيس الشرطة يعرف كل شيء أكثر مما تعرف .. أكون في غاية السعادة يا مستر "هاسكنز" إذا طلبت عوني أو خبرتي .. لقد أرغماني على المجيء إلى هنا ثم فتح الخزانة بالقوة . ولحسن الحظ لقد شاهدتهما متلبسين بهذه الجريمة .
 قال "أرسين لوبين" :
 - إنك أحمق إذ تريد تحطيم الشخص الذي سينقذ رقبتك التي لا تساوي شيئا .
 أراح "نويت هاسكنز" قبعته حتى اقتربت من حافة عينيهِ .
 - يبدو يا بني أنك بصدد سرد قصة جيدة وأنا كلي أذان صاغية لك .
 قال "أرسين لوبين" بحزم :
 - لم يكن من الصعب علي أن أعرف الحقيقة .. لقد تعرضت لـ "ليدا فيرتي" لعملية ابتزاز لأموالها بالتأكيد .. وذلك مادعاها إلى الاستنجاد بنا وإخبارنا تليفونيا أنها في محنة بدلا من أن تتصل بك يا مستر "هاسكنز" . ولكن لنودع الابتزاز جانبا برهة من الوقت . هذا المكان مليء بالمتناقضات .. زوجات يهرين من أزواجهن والعكس صحيح .. اشخاص يعانون صراعات نفسية رهيبية .
 وأخرج فكرة صغيرة من جيبيه .
 - إليك بعض الأسماء والتواريخ والتفاصيل .. يمكن تأويلها تأويلا سينا إذا أراد أحد تحوير معناها ومناسبتها .. واعتقد أنك بما جبلت عليه من حصافة وبخبرتك الطويلة في عملك تستطيع أن تعرف منها الكثير .
 انفجر "استيبان" قائلا :
 - إنه يحاول المراوغة .. لا يمكن أن يكون قد وجد مثل هذه المفكرة في

خزانتى ..

اجاب "ارسين لوبين" بهدوء

- لم اقل إنتى وجدتها فى خزانك .. لقد وجدتها فى مكان آخر ..
ولكن بما أنك أكثر الناس التصاقا بما حدث ، فأنتى بحثت فى خزانك
لاحصل على اى شيء يمكن أن يبرئك او يدينك .. وأخشى أن تكون
النتيجة فى صالحك ويطلق سراحك .. لم أعثر على شيء يشير إليك من
قريب أو من بعيد .. بل على العكس وجدت هذه ..

وسلم "هاسكنز" حزمة من الأوراق وتفحصها رئيس الشرطة بعينيه
الحادثتين ..

ثم قال "هاسكنز" معقبا ..

- يبدو أنه شيك محرر باسم "استيبان" .. ويستحق الصرف بعد
عدة أشهر .. فبماذا تفسر هذا يا بني ؟

- يعني ذلك أن "الادميرال" يدفع "استيبان" تخفيض عمليات الابتزاز
التي يقوم بها "استيبان" لحساب "الادميرال" الذي يتولى بدوره مد
الملهى بزبائنه الأثرياء .. فإذا امتنع "استيبان" عن تنفيذ شروط
"الادميرال" تولى الأخير بنفسه ترتيب أموره .. وهكذا قتل "الادميرال"
"فيرتي" عندما ساعدها "استيبان" على استعادة ما خسرتة على مائدة
اللعب ..

وهتفت "باتريشيا" بذعر ..

- "الادميرال" ..

فاوما "لوبين" مؤكدا كلامه ..

- بالتأكيد هذا المخلوق الكريه لا يخفى عليه أمر من أمور زبائنه ..
حتى الود الذي نما بين مسز "فيرتي" ومسز "موريس كير" .. اعتقد
أنها هددت "الادميرال" باستعانتها بي لمراقبته وإيقافه عند حده ، بل
ربما أرادت أن تدافع عن نفسها من اعتدائه عليها بهذه البندقية التي

استعارتها .. وعندما احتدمت المناقشة بينهما فقد "الادميرال" صوابه
فهجم عليها واستولى على البندقية وأطلق الرصاص عليها ..

وأخرج "ارسين لوبين" شيئا من جيبه ..

- ها هو ذا قفازه الأبيض الذي اعتاد ارتدائه .. يمكنك أن ترى أنه
قد تمزق واعتقد أن الخيط الأبيض الذي وجد على قستان القتيلة كان
من هذا القفاز ..

قلب "هاسكنز" القفاز بيديه المعروفتين ثم حول عينيه عن القفاز إلى
"ارسين لوبين" ..

- أيها المكار قد استطعت أن تقدم خدمة جلييلة للعدالة .. ولكن
"استيبان" مدين لك بالكثير لتركه حرا طليقا طيلة هذا الوقت ..

وحينئذ اندفع "استيبان" بهستيرية وهو يحاول الدفاع عن نفسه ..

- اتركنى حرا .. ماذنبي فى الموضوع .. حقا لقد اشتركت فى
عمليات كثيرة لإبتراز الأموال ولكنى كنت انتقاضى جزءا من المبلغ ولا
يدخل جميعه خزانتي .. أه .. ثم ستطلبون القبض علي ؟ .. إنتى ..

- أعتقد أن ابتزاز الأموال تهمة صغيرة يا مسز "استيبان" .. هلم
استعد لمرافقتنا لإكمال التحقيق ..

تمت بحمد الله